الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

دروس في مادة: قضايا عربية معاصرة

مقدمة لطلبة السنة الثالثة تاريخ

(السداسي الخامس)

إعداد الأستاذ:

احمد جعفري

الرتبة: أستاذ محاضر أ

الموسم الجامعي: 2022-2023م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

دروس في مادة: قضايا عربية معاصرة

مقدمة لطلبة السنة الثالثة تاريخ

(السداسي الخامس)

إعداد الأستاذ:
احمد جعفري

الرتبة: أستاذ محاضر أ

الموسم الجامعي: 2022-2023م

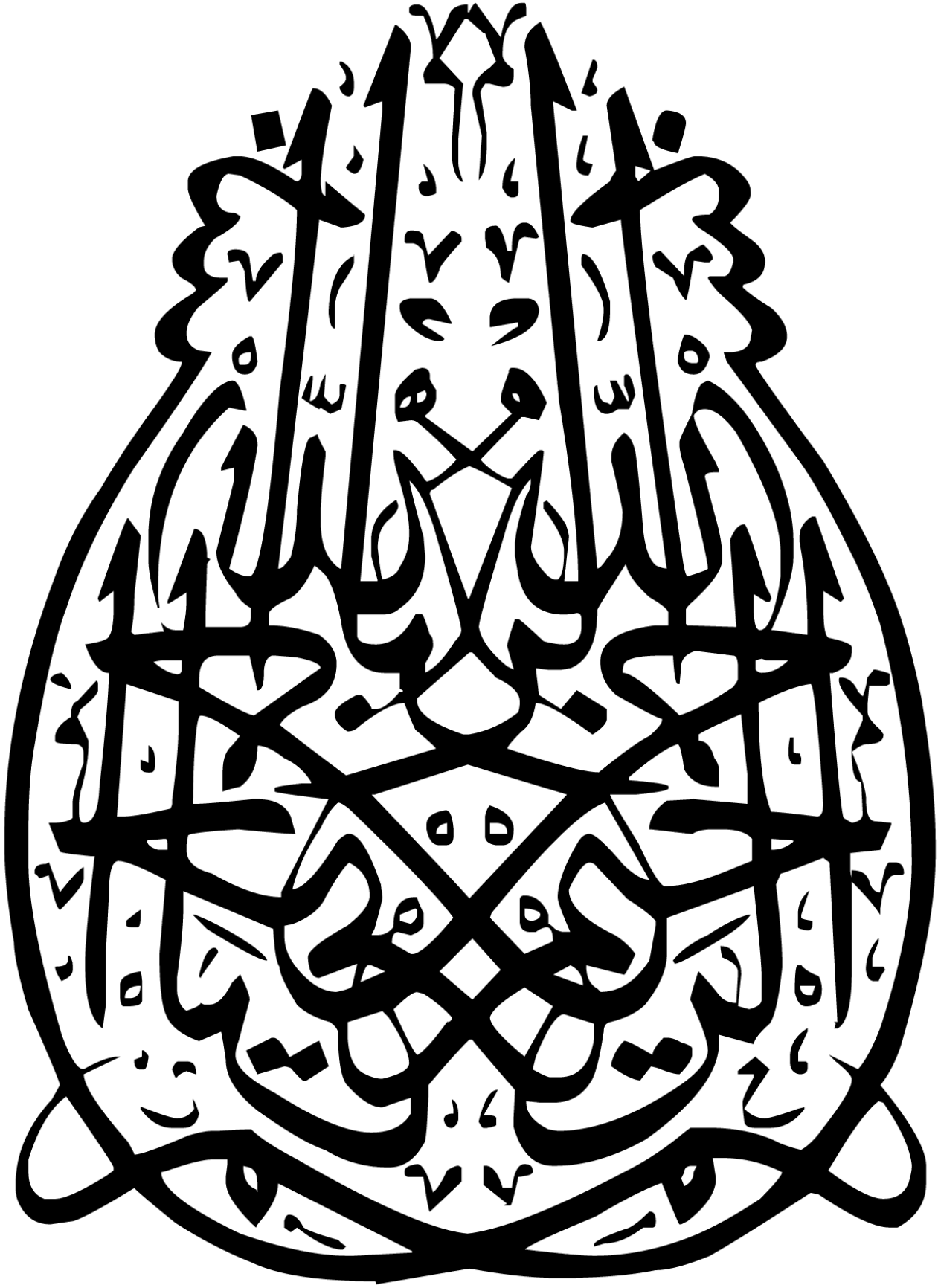

مقدمة المطبوعة

أهمية المادة ومكانتها في التخصص: مادة قضايا عربية معاصرة من المواد الأساسية تُعنى بتناول التاريخ المعاصر والراهن للمنطقة العربية وتدارس قضاياه، يدرسها الطالب في السداسي الخامس من التكوين في طور الليسانس (السنة الثالثة تاريخ) تمكن الطالب من الربط بين القضايا التي يعيشها العالم العربي في تجاذباتها المحلية والإقليمية والدولية خصوصا القضايا المصيرية للامة، مثل القضية الفلسطينية وانعكاساتها على العلاقات العربية البينية، وارتباط ذلك بالوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للعالم العربي، ومدى تأثير ذلك في النظام العالمي الراهن

2-الهدف من تدريس المادة : نهدف من خلال تدريس مادة قضايا عربية معاصرة، الى تمكين الطالب من التعرف على التاريخ المعاصر للعالم العربي وامتداداته الراهنة مع التعرض للجذور التاريخية للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعايشها، وندفع الطالب من خلالها الى رسم صورة عن واقع ومكانة العالم العربي في مجالاته الإقليمية والعالمية، مع دفعه الى اقتراح حلول واقعية للامة العربية تمكنها من اخذ مكانها اللائق بها بين الأمم اعتمادا واستلهاما من ماضيها وتاريخها.

3-محتوى المادة : (يأتي التفصيل لمحتوى المادة في الدرس التمهيدي) وتتضمن في الاجمال المشاريع والمخططات الاستعمارية لتفتيت العالم العربي، ومشاريع الوحدة الإقليمية، والتجارب الوحدوية، إضافة الى الصراع العربي الإسرائيلي في محطاته المفصلية، مع تناول جوانب اقتصادية مثل النفط العربي وانعكاساته على العلاقات الخارجية للعالم العربي، وجوانب ثقافية مثل المشروع النهضوي العربي، وكذا واقع الثقافة العربية، والحركة النسوية العربية.

4- المصادر والمراجع : مصادر المادة كثيرة ومتنوعة ويمكن الاستفادة حتى من غير التاريخية منها إضافة الى الكتب المترجمة والصحف والمجلات والوثائق والمنشورات وغيرها، على ان هذه المصادر والمراجع يجب ان نعتمدها بحذر خصوصا ما تعلق منها المؤلفات ذات الخلفية الفكرية والمذهبية والأيديولوجية، على اننا لا ننكر ان هناك مساهمات موضوعية وقيمة أصدرها مركز دراسات الوحدة العربية.

ومن المراجع والمصادر التي يمكن العودة اليها في تدارس هذه المادة:

صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1989م.
-علي الدين هلال: الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، 2017م.
صلاح العقاد، البترول وأثره في السياسة والمجتمع العربي، القاهرة، 1973.
يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية الى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.
شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1977م.
أشرف صالح محمد سيد، تاريخ الخليج والجزيرة العربية 1820-1971م، الفا للوثائق، قسنطينة الجزائر، 2020م.

5-الصعوبات المحتملة في اكتسابها : تكمن صعوبة اكتساب المادة أولا في الزمن المخصص لها والذي لا يتجاوز سداسيا واحداً، فلا يعقل ان يستوعب الطالب قضايا العرب المعاصرة السياسية والاقتصادية والثقافية وبجميع تفرعاتها وابعادها في أقل من خمسة عشر اسبوعا، يضاف الى ذلك تشعبات تلك القضايا المدروسة وامتداداتها ومآلاتها ناهيك عن الخلفية التي عولجت من خلالها، خصوصا في ظل التجاذبات والمناكفات الفكرية والسياسية والمذهبية بين المنظرين والنخب في العالم العربي.

الدرس التمهيدي (التعريف بالمادة ومحتوياتها)

1- اسم المادة ورمزها المعتمد في المقرر الوزاري: قضايا عربية معاصرة

2- مكانة المادة ضمن برنامج الدراسة:

الوحدة التعليمية: الأساسية-

عدد المحاضرات السداسية: أربعة عشرة محاضرة-

الحجم الساعي الأسبوعي: ساعة ونصف والسداسي: واحد وعشرون ساعة-

المستوى المستهدف بها: السنة الثالثة تاريخ-

طريقة التقييم فيها: امتحان كتابي للمحاضرة وتقويم مستمر للأعمال الموجهة-

معامل المادة:02، الأرصدة: 05-

3- الأهداف المرجوة من تدريس المادة:

يتعرف الطالب عبر هذه المادة على القضايا التاريخية المعاصرة للعالم العربي وتأثيراتها الراهنة يمكنه ذلك من تفسير الأوضاع الراهنة والمستقبلة عبر تلك الاسقاطات التاريخية القريبة مثل الواقع العربي في ظل القضية الفلسطينية ومشاريع التقسيم والتجزئة وقضايا الحدود وانعكاساتها...

4- المعارف المطلوب اكتسابها مسبقا لمتابعة سير الدروس:

يكون الطالب ملماً بأوضاع العالم العربي ابان الفترة الاستعمارية وتأثيرات تلك الفترة وكذا العلاقات العربية العربية البينية والعربية الإقليمية والعالمية وما الذي يمثله الإسلام بالنسبة لهذا المكون واطلاعه على الصراع العربي الصهيوني من جذوره الى اليوم وارتباط ذلك بواقع العالم العربي الاقتصادي والاجتماعي ومختلف مخططات التقسيم والتجزئة التي تحاك ضده.

5- المصادر والمراجع الأساسية للمادة:

صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1989م.
صلاح العقاد، البترول وأثره في السياسة والمجتمع العربي، القاهرة، 1973.

يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية الى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الجندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2014.
شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط1، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1977م.
أشرف صالح محمد سيد، تاريخ الخليج والجزيرة العربية 1820-1971م، الفا للوثائق، قسنطينة الجزائر، 2020م.
احمد طربين، الوحدة العربية بين 1916-1945م، القاهرة، 1957م.
ساطع الحصري، العروبة أولا، بيروت، 1955م

6-محتوى المادة:

مقدمة:

الدرس التمهيدي:

1- **الدرس الأول: مشاريع ومخططات التقسيم والتجزئة الاستعمارية للوطن العربي (01)**

2- **الدرس الثاني: مشاريع ومخططات التقسيم والتجزئة الاستعمارية للوطن العربي (02)**

3-الدرس الثالث: مشاريع الوحدة العربية

4-الدرس الرابع: جامعة الدول العربية.

5-الدرس الخامس: التفكيك الطائفي واحياء مشاريع الشرق الأوسط

6-الدرس السادس: التجارب الوحدوية العربية

7-الدرس السابع: القوى العظمى وموقفها من الوحدة العربية

8-الدرس الثامن: الصراع العربي الصهيوني وانعكاساته على الوطن العربي (01)

9- الدرس التاسع: الصراع العربي الصهيوني وانعكاساته على الوطن العربي (02)

10-الدرس العاشر: النفط العربي ومكانته في الصراع والعلاقات الدولية

11-الدرس الحادي عشر: الصراع الدولي على النفط العربي

12-الدرس الثاني عشر: المشروع النهضوي العربي

13- الدرس الثالث عشر: الامن الغذائي العربي

14–الدرس الرابع عشر: المرأة العربية والمشاركة السياسية

15– الدرس الخامس عشر: الثقافة العربية المعاصرة وآفاقها المستقبلية

الخاتمة:

الدرس الأول: مشاريع ومخططات التقسيم والتجزئة الاستعمارية للوطن العربي (01)

عناصر الدرس:

تمهيد:

اولاً – المخططات

1–مؤتمر كامبل بنرمان 1907م:

2–اتفاقية سايكس بيكو

3–وعد بلفور 1917م

تمهيد:

عرفت الدولة العثمانية مركز الخلافة الإسلامية ومنذ القرن 19م هزات اقتصادية وسياسية آذنت بأفولها وتفككها، هذه الازمات والهزات كانت داخلية في أغلبها إلا أنها تمت بغدارة غربية أوروبية، ومع انتشار موجة الاستعمار بدءً من النصف الثاني من القرن 19م، كانت هذه الدولة مطمعا لكثير من المتربصين بها وبالأخص روسيا وبريطانيا وفرنسا، حيث وصفتها الأولى بالرجل المريض الذي يجب الاجهاز عليه، وفي ظل ذلك الصراع بين المتربصين بين من يدعو للمحافظة على هذا الكيان وبين من يستعجل تقسيمه، كانت المنطقة العربية ميدانا لتلك المخططات من التقسيم منذ بداية القرن 19م، فما ابرز هذه المخططات؟ وكيف انعكست على مكانة الدول العربية ووحدتها الترابية؟

أولاً: أشكال المخططات:

1–مؤتمر كامبل بنرمان 1907م:

دعى الى هذا المؤتمر حزب المحافظين البريطاني وضم كلا من هولندا وفرنسا وبلجيكا واسبانيا والبرتغال وإيطاليا استمرت مناقشاته عبر ندوات لمدة عامين، (من 15 أفريل 2005م، وحتى 14 ماي 1907) وتم الاتفاق في النهاية على وثيقة سرية عرفت باسم وثيقة كامبل[1] (رئيس وزراء بريطانيا آنذاك) وقد توصل المجتمعون الى نتيجة مؤداها ان البحر المتوسط هو الشريان الحيوي للاقتصاد العالمي وهو الجسر الذي يربط الشرق بالغرب والممر الطبيعي الى القارتين الافريقية والاسيوية وملتقى طرق العالم ومهد الأديان والحضارات،

[1] –كلمبل بنرمان، رجل دولة بريطاني تولى رئاسة الوزراء في المملكة المتحدة من 1905 وحتى 1908م، وشغل أيضا وزير الدولة لشؤون الحرب مرتين، كان أول لورد يطلق عليه رسميا رئيس الوزراء.

إلّا أنّ هذا الشريان تعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوفر له وحدة التاريخ والدين واللسان، وابرز ما جاء في توصيات هذا المؤتمر الإبقاء على شعوب هذه المنطقة مفككة جاهلة متأخرة، وعلى هذا الأساس قاموا بتقسيم دول العالم بالنسبة اليهم الى ثلاث فئات:

الفئة الأولى: دول الحضارة الغربية المسيحية (أوربا، أمريكا الشمالية، استراليا) والواجب اتجاه هذه الدول هو دعمها ماديا وتقنيا.

الفئة الثانية: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية ولكن لا يوجد تصادم حضاري معها ولا تشكل تهديدا عليها (أمريكا الجنوبية، كوريا، اليابان) والواجب احتواؤها.

الفئة الثالثة: دول لا تقع ضمن الحضارة الغربية المسيحية ويوجد تصادم حضاري معها وتشكل تهديدا دائماً لتفوقها وهي (الدول العربية والإسلامية) والواجب حرمانها من الدعم ومن اكتساب العلوم والمعارف التقنية ومواجهة أي توجه وحدوي فيها[1].

تم التغطية على المؤتمر وتسويقه كمؤتمر للسلام ونزع السلاح مع دول كانت في دائرة محور الشر كالدولة العثمانية وألمانيا مع العلم ان الدولتين لم تحضرا اشغال المؤتمر، ورأى المؤتمرون ضرورة استمرار تأخر المنطقة العربية والعمل على التفكك والتجزئة والانقسام وانشاء دويلات مصطنعة وأكدوا على فصل الجزء الافريقي من المنطقة العربية عن جزئها الاسيوي وضرورة إقامة الدولة العازلة (إسرائيل)[2]

2-اتفاقية سايكس بيكو 1916 :

وقعت هذه الاتفاقية بين فرنسا وبريطانيا على اقتسام الدول العربية الواقعة شرقي المتوسط وتم الوصول اليها بين ابريل وماي 1916م، على صورة تبادل وثائق بين وزارات خارجية الدول الثلاث (فرنسا، إنجلترا، روسيا القصرية).

عينت الحكومة الفرنسية جورج بيكو قنصلها العام السابق في بيروت مندوباً سامياً لمتابعة شؤون الشرق الأوسط ومفاوضة الحكومة البريطانية في مستقبل البلاد العربية، ولم يلبث ان سافر الى القاهرة واجتمع بمارك سايكس المندوب السامي البريطاني لشؤون الشرق الأوسط بإشراف مندوب روسيا، وأسفرت هذه الاجتماعات والمراسلات عن اتفاقية عرفت باسم اتفاقية القاهرة السرية، ثم تلا ذلك اجتماع آخر في مدينة بطرسبرغ الروسية

[1] -مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، أيلول 2011م، ص ص 2-13.

[2] -محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001، ص35.

واسفرت المفاوضات عن اتفاقية ثلاثية سميت باتفاقية سايكس بيكو وذلك لتحديد مناطق نفوذ كل دولة على النحو التالي:

-استيلاء فرنسا على غرب سوريا ولبنان وولاية اضنة.

-استيلاء بريطانيا على منطقة جنوب واواسط العراق بما فيها مدينة بغداد وكذا ميناء عكا وحيفا في فلسطين.

-استيلاء روسيا على الولايات الارمينية في تركيا وشمال كوردستان.

-حق روسيا في الدفاع عن مصالح الأرثوذكس في الأماكن المقدسة في فلسطين.

-المنطقة المحصورة بين الأقاليم التي تحصل عليها فرنسا وتلك التي تحصل عليها بريطانيا تكون اتحاد دول عربية او دولة عربية موحدة، ومع ذلك فان هذه الدولة تقسم الى مناطق نفوذ بريطانيو وفرنسية، ويشمل النفوذ الفرنسي شرق بلاد الشام وولاية الموصل بينما النفوذ البريطاني يمتد الى شرق الأردن والجزء الشمالي من ولاية بغداد وحتى الحدود الإيرانية.

-يخضع الجزء الباقي من فلسطين لإدارة دولية.

-يصبح ميناء اسكندرونا حراً.

تم الكشف عن الاتفاق بوصول الشيوعيين الى سدة الحكم في روسيا على إثر الثورة البلشفية سنة 1917م، مما اثار غضب الشعب السوري الذي يمسه الاتفاق مباشرة وأحرج وبريطانيا.

كما تقرر وضع المنطقة التي اقتطعت فيما بعد من جنوب سوريا "فلسطين" تحت إدارة دولية يتم الاتفاق عليها بالتشاور بين بريطانيا وفرنسا (لاحقا بموجب وعد بلفور أعطيت فلسطين للصهاينة لبناء دولة إسرائيل) لكن الاتفاق نص أيضا على منح بريطانيا مينائي حيفا وعكا، على ان يكون لفرنسا حرية استخدام ميناء حيفا ومنحت فرنسا بريطانيا بالمقابل استخدام ميناء اسكندرونا الذي كان سيقع في دائرة سيطرتها.

3-وعد بلفور:

تحت وطأة ضغوط الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية العالمية أصدر وزير الخارجية البريطاني آرثر بلفور في 02نوفمبر 1917م اعلانا الى اللورد ليونيل روتشيلد[1] الذي ينتمي الى عائلة روتشيلد اليهودية الثرية، والذي كان كلفه حاييم وايزمن بمهمة الحصول على تامين وطن قومي لليهود في فلسطين جاء فيه " إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على ان يفهم جليا أنه لن يتضمن عملا من شانه ان يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها

[1] -ليونيل روتشيلد (1868-1937)، ينتمي الى اسرة روتشيلد اليهودية الثرية ، مصرفي وسياسي بريطاني وعالم حيوان.

الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى"[1].

عقب صدور هذا الإعلان سارعت حكومات فرنسا والولايات المتحدة وألمانيا وإيطاليا الى تأييده، وعلى الرغم من المردود السلبي لاتفاق سايكس بيكو، ووعد بلفور على جهود الوحدة العربية وخيبة آمال العرب لنكوص بريطانيا بوعودها السابقة في مراسلات حسين-مكماهون، فقد استمرت لندن في إعطاء وعود جديدة للعرب في محاولة لطمأنتهم والحفاظ على تأييدهم أثناء الحرب العالمية الأولى.

المصادر والمراجع:

1-مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، أيلول 2011م.

2-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.

3-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

[1] -علي الدين هلال: الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017، ص28.

الدرس الثاني: مشاريع ومخططات التقسيم والتجزئة الاستعمارية للوطن العربي (02)

عناصر الدرس:

ثانيا: المشاريع والخرائط

1-مشروع ينيون 1982م

2-خرائط برنارد لويس:

خلاصة:

إضافة الى المشاريع والمخططات السالفة الذكر، كان الغرب دوما ينظر الى العالم العربي والاسلامي بعين الريبة والشك، خاصة من اجل ضمان امن إسرائيل، وهو ما دفع الدوائر المغلقة الغربية الى طرح مخططات أخرى على الولايات المتحدة الامريكية في الفترة المعاصرة كان من أشهرها:

1-خطة ييينون 1982

تعود هذه الخطة لاودد ييينون هذا الأخير عمل لفترة طويلة في المخابرات والخارجية الإسرائيلية وهو العقل المدبر للعديد من استراتيجيات حزب الليكود، نشر خطته في مجلة كيفوشيم عدد فبراير 1982م، وكان عنوان الخطة استراتيجية إسرائيل في الثمانينات ولاستيعاب اطارها يجب معرفة الأوضاع الإقليمية والعالمية آنذاك حيث عقدت إسرائيل اتافاقية السلام مع مصر وسلمت معظم سيناء، والحرب العراقية الإيرانية كانت في اوجها ونفس الامر مع الحرب الاهلية اللبنانية.

ومن هذه الأرضية وضع ييينون فكرة لبننة العالم الإسلامي كله وهي الطريقة الوحيدة في نظره التي ستمكن الشعب اليهودي الصغير من الاستيلاء على مساحة تمتد من النيل الى الفرات، وبالإضافة للمصلحة العقدية المادية في التقسيم الطائفي للمنطقة وجود دولة يهودية يصبح مبررا تماما من الناحية الأخلاقية حسب زعمه.

واعتبرت الخطة ان اهم المحاور الاستراتيجية المستقبلة لإسرائيل عقب الانتهاء من لبنان يجب ان تتركز في تقسيم العراق ل 3 دول شيعية وسنية وكردية وبعد ذلك يأتي الدور على بقية البلدان ...

واستمد واقعية مخططاته من ان الحدود العربية الحالية غير قابلة للدوام مما يجعل الدول العربية اشبه ببيوت قابلة للهدم في أي لحظة، ومرد ذلك في نظره الى :

-الحدود وضعتها دول استعمارية دون اعتبار لهوية الشعوب وتوجهاتها ورغباتها

-معظم الدول العربية تضم طوائف غير منسجمة

-الحكم تستوحذ عليه طائفة بعينها (في بعض الأحيان الطائفة الحاكمة اقلية مثلما هو الحال في سورية والعراق ولبنان والبحرين

-هناك صراعات على الحدود بين عدة دول عربية

-تصارع الأيديولوجيات بين الإسلاميين والقوميين والوطنيين يزيد من حدة الصراعات الداخلية في الدول

لم يرسم بينيون خرائط لمخططه إلا أنه وضع تصورا لوضع تلك الدول مستقبلا:

-روسيا تقسم الى اربع دويلات سنية في دمشق وأخرى في حلب ودرزية في الجنوب وعلوية على الساحل

-المغرب العربي يفتت الى دويلات عربية وأخرى بربرية

-الأردن اعتبرها وطن المستقبل للفلسطينيين بعد سقوط ملك الهاشميين

-الخليج العربي وصفه بقصور على الرمال ونخب حاكمة في أبراج عاجية السكان اغلبهم من جنسيات اجنبية وجيوش ضعيفة.

-مصر نظام حكم عقيم ومفلس بيروقراطي مع تكدس سكاني وشح للموارد وتخلف علمي نخب ثرية واغلبية فقيرة محرومة من الخدمات الأساسية، تتوقف على المساعدات الخارجية، ويمكن ادخال البلاد في نكسة خلال ساعات.

وفي كلمة واحدة وصف بينيون مصر بالدولة الهشة حيث ان:

-الاقباط منعزلون متقوقعون جاهزون للاستقلال بدويلتهم في الصعيد.

- بالنسبة لسيناء فهي تحوي كنوز نفطية وبالتالي حتمية عودة سيناء لحكم إسرائيل طبقا للخطة ويري بينيون ان كل ماسبق لن يحدث لمصر باستخدام قوة عسكرية او صراع مسلح بل هو على يقين ان أداء النظام الحاكم في مصر سيسوق البلاد لذلك الانهيار من تلقاء فساده وسوء ادارته بدون أي تدخل مباشر من الإسرائيليين.

بعد أربعة شهور من نشر هذا المخطط قامت إسرائيل بغزو لبنان ولم تخرج الا بعد 18 سنة ابادت الفلسطينيين وهناك واخرجت الجيش السوري ولولا اتفاق الطائف وظهور حزب الله في الجنوب لكانت لبنان مقسمة الى خمس دويلات الان.

أما العراق تم إنهاك جيشها في حربه مع إيران، وما ان انتهت تلك الحرب حتى بدأت أولى خطوات تقسيمها بغزو صدام حسين للكويت سنة 1990م.

2-خرائط برنارد لويس:

برنارد لويس مؤرخ امريكي بارز وفر الكثير من الذخيرة الأيديولوجية لإدارة بوش في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب، ويعتقد الكثير انه منظر لسياسة التدخل والهيمنة الامريكية في المنطقة، وقد شارك هذا الأخير في وضع استراتيجية الغزو الأمريكي للعراق.

ولد برنارد لويس في لندن عام 1916م، مستشرق بريطاني الأصل يهودي الديانة صهيوني الانتماء امريكي الجنسية، تخرج من جامعة لندن سنة 1936م، وعمل فيها مدرسا بقسم التاريخ للدراسات الشرقية الافريقية.

كتب عن تاريخ الإسلام كثيرا خاصة ما يسيء اليه فكتب عن الحشاشين واصول الإسماعيلية والقرامطة وكتب في التاريخ الحديث وعن الصهيونية وعمل مستشارا لدى بوش الاب، ألّف 20 كتابا عن الشرق الأوسط من بينها العرب في التاريخ والصدام بين الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط الحديث.

وفي مقابلة صحفية اجراها مع احدى وسائل الاعلام في 20 ماي 2005م، يقول ان العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون لا يمكن تحضرهم، وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمر الحضارات وتقوض المجتمعات ولذلك فان الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية، وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فان عليها ان تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان، وانه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية الى وحدات عشائرية وذلك باستثمار التناقضات العرقية والعصبيات القبلية والطائفية.

وتتضمن تفاصيل التقسيم لمخطط برنارد لويس مايلي:

1-مصر: تقسم الى أربع دويلات، سيناء وشرق الدلتا تحت النفوذ اليهودي، الدولة النصرانية عاصمتها الإسكندرية، دولة النوبة عاصمتها اسوان، مصر الإسلامية عاصمتها القاهرة.

2-السودان: أربع دويلات، دويلة في النوبة، دويلة السودان الإسلامي، دولة جنوب السودان المسيحية (وهذه تحققت)، دارفور (المؤامرات مستمرة لفصلها نظرا لغناها باليورانيوم والذهب والبترول).

3-دول الشمال الافريقي إلى عرب وبربر وبوليساريو.

4-شبه الجزيرة العربية: تتضمن ثلاث دويلات، دولة الاحساء الشيعية (الكويت، الامارات، قطر، البحرين)، دويلة نجد السنية، دويلة الحجاز السنية.

5-العراق: ثلاث دويلات شيعية في الجنوب حول البصرة، سنية في وسط العراق، كردية في الشمال

الخلاصة: وخلاصة القول ان هذه المخططات التي سبق ذكرها هي قليل من كثير المشاريع الغير المعلنة التي استهدفت العالم الإسلامي بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص، كانت ولا تزال تستهدف الامة في مكنونها ومكوناتها وتبقى هذه المخططات غير ذات أهمية ان كانت الامة العربية والإسلامية يدا واحدة ذات منعة اقتصادية واجتماعية وثقافية تثق بذاتها وتبحث في التغيير الأنسب من داخلها بعيدا عن التناحر والتنافر على أسس طائفية وعرقية استثمرت فيها القوى الغربية وساهمت في وهن العالم العربي والإسلامي، ولن يتأتى ذلك الا بالعودة الى ما انتصر به سلف الامة ومجدها فاين تلكم الوحدة وكيف يمكننا جمع ما بقي من الشتات؟

المصادر والمراجع:

1-مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، أيلول 2011م.

2-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.

3-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

الدرس الثالث: مشاريع الوحدة العربية

عناصر الدرس:

تمهيد/

1-مشروع سوريا الكبرى

2-مشروع الهلال الخصيب

خلاصة:

تمهيد:

تعد فكرة القومية العربية حديثة العهد بتاريخ العرب الحديث والمعاصر ذلك انه ومنذ أواخر القرن 19م، وبعد رواج الأفكار القومية في اوربا ونجاحها وظهور مفهوم الدولة القطرية والوطنية تأثر بعض المفكرين العرب وخاصة مزدوجو الثقافة فاظهر هؤلاء المفكرون اتجاهات وطنية تهدف في المقام الأول الى الاستقلال عن الدولة العثمانية.

وكانت الفكرة الدينية هي السائدة بين المواطنين العرب ولم يجدوا غضاضة في ان يحكمهم المماليك او الاتراك العثمانيون ماداموا مسلمين، ولما سقطت الدولة العثمانية بعد ح ع 1 تحول كثير من أنصار الجامعة الإسلامية الى فكرة الاتحاد العربي او الجامعة العربية مع اختلاف كبير في الراي حول شكل هذه الدولة وزعامتها، وهل يمكن ان يكون الهاشميون هم رمز هذه الرابطة ام ان زعامتهم غير مقبولة لان الشام أكثر تحض
را من الحجاز موطن الاسرة الهاشمية.

وهكذا نجد ان العرب فكروا في جمع الشمل بعد ح ع 1 تجاوزا للتجزئة التي فرضتها الدول الأوروبية الاستعمارية عليهم، وبعد فشل مشاريع الشريف حسين بن علي شريف مكة وزعيم الهاشميين في إقامة الدولة العربية الموحدة، والتي تضم بلاد الشام بأقسامها المعروفة حاليا (سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن) الى جانب كلا من (العراق وبلاد الحجاز) .

وتوالت بعد ذلك مشاريع الاتحاد في الساحة العربية انطلاقا من وجود شعور عام مشترك يشمل مختلف الأقطار العربية دون ان يكون هناك من يقصد ذلك او يسعى اليه، اوجدته حركة انتشار الصحافة والطباعة والنشر والإذاعة والتمثيل والشعر والاداب وغيرها من الوسائل .

وقد ساد اعتقاد بان تحقيق فكرة الاتحاد بين الأقطار العربية باي شكل من اشكال الاتحاد انما جاءت ول مرة على لسان انطوني ايدن وزير الدولة البريطاني للخارجية في تصريحه الذي ادلى به في المانشن هاوس في 29 ماي 1941 والذي جاء فيه "ان العالم قد قطع اشواطا كبيرة منذ التسوية التي تمت عقب الحرب العالمية الأولى وان كثيرا من مفكريه يرجون لشعوبهم درجة من الاتحاد اكثر مما هم فيه الان وهم يتطلعون الى التأييد البريطاني ويجب ان لا نخيب رجاء أصدقائنا، وهنا اقرر انه من الطبيعي كما انه من حق العرب ان تتقوى الروابط الاقتصادية والثقافية بين الأقطار العربية ومن تم فان حكومة جلالة الملك ستؤيد كل خطوة من هذا القبيل تجد استحسانا عاما بين العرب.

ويرى كثيرون انه قد بولغ في تأثير تصريح ايدن لهذه الدرجة في اعتباره الخطوة الأولى نحو انشاء الاتحاد العربي، وحقيقة الامر ان بريطانيا في ذلك الوقت كانت تشعر بحاجتها الى تعاون العرب، فرات ان تلوح لهم بامنية طالما راودتهم ، خاصة وان المانيا قد أصدرت تصريحا بتاييد استقلال الأقطار العربية فلاباس من ان ينافسهم الانجليز بتصريح مشابه.

نجد ان العرب بعد الحرب العالمية الأولى نظروا الى الانتداب الإنجليزي والفرنسي في اقطار المشرق العربي باعتباره عقبة في طريق تحقيق امانيهم المتطلعة لقيام امبراطورية عربية مستقلة، وهذه الاماني تستند الى الوعود التي أعطيت للعرب اثناء الحرب العالمية الأولى ومن ثم كان هدفهم العمل على انهاء الإدارة الإنجليزية الفرنسية لبلادهم وقد استغرق الجهد العربي في هذا المجال طوال الفترة ما بين الحربين العالميتين، وقد حدث بعض التقدم لتحقيق الهدف العربي المتمثل في انهاء الانتداب الأجنبي على الأقطار العربية وتحقيق الاستقلال للبعض منها ومن ذلك اعلان استقلال مصر 1922، والعراق 1932م.

كما ان اغلب الدول العربية التي لا تزال تحت الانتداب البريطاني والفرنسي رسميا او تلك التي تتمتع باستقلال رسمي معترف به قد اخذت قبل ح ع é تتمتع باستقلالها في تصريف شؤونها وبصورة شبه كاملة.

1-مشروع سوريا الكبرى:

كان الأمير عبد الله بن الحسين امير شرقي الأردن الوحيد الذي استجاب لتصريح المستر انتوني ايدن ورأى فيه فرصة ذهبية لتحقيق طموحه والخروج عن نطاق امارته الصغيرة وكانت سياسته منذ مدة قد اتجهت الى استغلال ظروف الحرب لتحقيق ذلك الطموح، فقد تطوع بارسال جزء من فرقته العربية التي يقودها ضباط بريطانيون للمساهمة في قمع حركة رشيد علي الكيلاني بالعراق متحديا بذلك الشعور القومي، ولا شك ان هذا التدخل اضرّ بسمعة الأمير، اذ ان معظم الوطنيين العرب اعتبروا ثورة الكيلاني حركة وطنية تحررية.

كما ان الأمير عبدالله انتهز فرصة استيلاء إنجلترا وحكومة فرنسا الحرة على دمشق في يونيو 1941م، واخذ يعمل من اجل تحقيق اطماعه في تكوين سوريا الكبرى تحت حكمه بضم سوريا ولبنان وفلسطين اليه فاتخذ الإجراءات التالية:

-ارسال عدة برقيات الى ونستون تشرشل رئيس الوزراء البريطاني يذكره فيها بحق الاسرة الهاشمية في عرش سوريا منذ 1916م.

-اتخاذ مجلس وزراء شرقي الأردن برئاسة الأمير عبدالله قرارا في يوليو 1941 رحب فيه بتصريح انتوني ايدن وتحدث فيه عن الوحدة بين البلاد السورية وليس الوحدة العربية، وضمان الولاء للحلفاء.

-طالب الأمير عبدالله في 06 يناير 1942م بريطانيا بان ترفع عنه الانتداب حتى يصبح مثل الدول الأخرى وليكون قادرا على تحقيق وحدة الأردن وسوريا.

-كان الأمير عبدالله متخوفا من فكرة الوحدة العربية الشاملة حتى لا يفقد الزعامة ولذلك بعث ببرقية الى نوري السعيد في 24 يونيو 1941 يخبره فيها قائلا "ان مسالة إيجاد وحدة عربية او اتحاد عربي مسالة موهومة خطيرة، لذلك فمن واجب بغداد وعمان السعي للسير على سياسة هاشمية موحدة مع صرف المساعي للقضاء على من يريد اخراج القضية العربية عن مبادئ النهضة الأولى في القطر السوري الذي قام بعد تفاهم سعودي سوري لبناني، وبذل الجهد لاحياء انصار الثورة (يقصد الثورة العربية الهاشمية الكبرى) مرة أخرى بهذه الديار وإعادة الدعوة الهاشمية.

ونتيجة لهذه الجهود التي بذلها الأمير عبدالله كانت كل الردود سلبية وتمثلت في:

-بالنسبة لبريطانيا طلبت من الأمير ارجاء النظر في الموضوع لانها لا تريد توريط نفسها بفرض أي مشروع اتحادي على الأقطار العربية.

-بالنسبة للعراق فقد استقبل نوري السعيد مشروع سوريا الكبرى بعدم اكتراث نظرا لانه كان ينوي التقدم بمشروع الهلال الخصيب بزعامة بغداد.

-وبالنسبة لمصر كان الأمير عبدالله يتخوف من دورها الريادي بعد دعوة انطوني ايدن لذلك لم يفت الحكومة المصرية ان تستنكر محاولات الأمير عبدالله مدّ قوة الهاشميين الى سوريا الكبرى انطلاقا من موقف مصر التقليدي من سيطرة الهاشميين على المنطقة.

وهكذا تجمد مشروع سوريا الكبرى وبقي حلما يراود الأمير عبدالله حيث اصدر في عام 1947م ماعرف باسم الكتاب الأبيض الاردني الذي احتوى على وثائق هذا المشروع، ولعل اهم عامل في تجميد المشروع كونه

يهدف الى فرض وحدة إقليمية ضيقة ولتحقيق مجد شخصي لحاكم عمان ، ودون موافقة شعوب اقطار سوريا الكبرى

2-مشروع الهلال الخصيب:

كان المشروع الوحدوي الثاني المطروح على الساحة العربية مشروعا هاشميا أيضا خرج من بغداد وخطط له نوري السعيد رئيس الوزراء العراقي 1942م وقدمه في ديسمبر من نفس العام الى ريتشارد كيزي وزر الدولة البريطاني لشؤون الشرق الأوسط ونشر باسم الكتاب الأزرق، وقد اشتمل الكتاب الأزرق العراقي على دعوة لقيام اتحاد عربي يضم كل من الأقطار العربية الاتية:

-دولة سوريا الموحدة التي تضم كلا من سوريا ولبنلن وفلسطين وشرقي الأردن

-العراق

-إعطاء الفرصة للاقطار العربية الأخرى للانضمام لهذا الاتحاد في المستقبل

-إعطاء اليهود المقيمين في فلسطين حكما ذاتيا.

وعقب نشر الكتاب الأزرق العراقي قام الأمير عبدالله الوصي على عرش العراق ومعه نوري السعيد رئيس وزراء العراق بزيارة للقاهرة وتباحثا مع رئيس الحكومة المصرية آنذاك مصطفى النحاس بقصد الحصول على موافقة مصر او على الأقل عدم معارضتها لقيام دولة الهلال الخصيب الاتحادية بزعامة العراق.

وشرح الجانب العراقي الاتحاد بانه بين دولتين الأولى سوريا الكبرى والثانية العراق، ويقرر سكان سوريا الكبرى بأنفسهم نظام الحكم ملكي او جمهوري، ويمكن ان ينضم لهذا الاتحاد الأقطار العربية الراغبة على ان ينبثق عن الاتحاد او التجمع مجلس يدير شؤونه ويرأسه أحد رؤساء الدول الأعضاء باتفاقها، ويكون المجلس مسؤولا عن شؤون الدفاع والخارجية والمواصلات والجمارك وحماية الأقليات

ان نظرة الى وثائق مشروع الهلال الخصيب كما جاءت في الكتاب الأزرق العراقي توضح الفرق بين هذا المشروع ومشروع سوريا الكبرى الأردني ويتمثل هذا الفرق في:

-ان مشروع الهلال الخصيب لا يدعو الى اندماج عام بين سوريا والعراق.

-ان العراق لم يطالب بعرش دمشق كما فعل الأمير عبد الله.

-ان مشروع الهلال الخصيب يهدف الى إقامة اتحاد فيدرالي بين دولة سوريا الكبرى (سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن) ودولة العراق.

-منح المشروع لليهود المقيمين آنذاك في فلسطين استقلالا إداريا بدعوى انهم لن يشكلوا خطرا يذكر وسط الدولة الكبيرة المقترحة.

هناك شبه بين مشروع سوريا الكبرى ومشروع الهلال الخصيب يتمثل في ان الدوافع التي حركت الأمير عبد الله هي نفسها التي حركت نوري السعيد وأعني بذلك تحقيق الطموح والمجد الشخصي لا العربي.

وكانت مواقف القوى المختلفة على المشروع على النحو التالي:

أولا: على الرغم من ان نوري السعيد أعلن قرار العراق بالمشاركة في الحرب العالمية الثانية الى جانب الحلفاء في يناير1943 عقب تقديم مشروع الهلال الخصيب لبريطانيا، فإن المشروع لم يحظى بموافقة هذه الأخيرة، فقد رات فيه طموحا شخصيا ولا ينبع من البلاد العربية التي شملها وبالتالي لا يوجد قبولا عربيا للمشروع. خاصة إذا علمنا عدم قبول بريطانيا اضا بفكرة دخول فلسطين في الاتحاد مما يعيق تحقيق قيام حلم الدولة اليهودية.

ثانيا: لم يرحب الوطنيون في سوريا ولبنان بمشروع الهلال الخصيب واختاروا النظام الجمهوري وإعلان استقلال سوريا ولبنان كدولتين ذات سيادة 1943.

ثالثا: لم يصدر عن الأردن ما يفيد الترحيب بمشروع الهلال الخصيب وظل الأردن متمسكا بمشروع سوريا الكبرى.

رابعا: بالنسبة للسعودية لم ترحب بالمشروع كما لم ترحب بمشروع سوريا الكبرى لان أي قوة للهاشميين تثير قلق السعوديين باعتبار الهاشميين أعداء طبيعيين للسعودية منذ استيلاء آل سعود على الحجاز من الملك علي بن الشريف حسين عام 1935م. كما لم يرحب نوري السعيد بانضمام السعودية للمشروع الاتحادي بدعوى...

خامسا: بالنسبة لمصر فان نوري السعيد رغم طلبه عدم اعتراض مصر على إقامة الاتحاد اثناء زيارته مع الأمير عبدالله الوصي على عرش العراق لمصر الا انه لم يطلب انضمام مصر الى الاتحاد بحجة...

خلاصة:

وخلاصة القول فان مشاريع الوحدة العربية خلال هذه الفترة تركز اغلبها في المشرق العربي لدول تحت الانتداب او المستقلة، طرحت تلك المشاريع في ظروف صعبة شهد فيها العالم توترات ونذر حرب، بني اغلبها على تحقيق امجاد شخصية ...

المصادر والمراجع:

1-صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1998م.
2-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.
3-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.
4-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

الدرس الرابع: جامعة الدول العربية

عناصر الدرس

تمهيد/

1-الخلفية التاريخية:

2-ظروف مصر الداخلية والخارجية

3-نشاة الجامعة

4-إنجازاتها

خلاصة/

تمهيد/

تتوفر لدى العالم العربي في مجاله الجغرافي وروابطه المشتركة جميع مقومات الوحدة التي قد لا تتوفر لاتحادات وكيانات اتخذت الاندماج الاقتصادي والسياسي أساسا لمواجهة تحديات عالم اليوم. فهل سعى العرب الى وحدتهم ؟ وما العوامل التي حالت ولا تزال دون ذلك؟

1-الخلفية التاريخية:

يرتبط انشاء جامعة للدول العربية بالتطورات التي عرفها التاريخ المصري في فترتيه الحديثة والمعاصرة ففي العشرينات من القرن الماضي حيث نشرت صحيفة الاهرام القاهرة مقالا في 19 اوت 1924م وفي اثناء حكم سعد زغلول بعنوان الوحدة العربية جاء فيه ان الطريقة المثلى لتحقيق الوحدة العربية هي ان يعقد حلفا بين امراء وملوك البلاد العربية أساسه استقلال كل حكومة ثابتة في ادراة بلادها مع اتفاق الجميع على صيانة البلاد كلها من كا عدوان او نفوذ خارجي والتعاون على انقاذ البلاد العربية التي احتلها الأجانب بالطرق الممكنة وان يكون لهم مجلس حلفي تقرر فيه جميع المسائل العامة المتعلقة بحفظ استقلال البلاد وترقيتها.

وفي يوليو من سنة 1938 م صرح مصطفى النحاس بانه يحبذ فكرة الوحدة العربية يقول" حبذا لو مهدت السبل بعد هذه الفكرة من الناحية الأدبية الى تعاون سياسي يحتفظ فيه كل شعب بمركزه السياسي بحسب ظروفه ومقتضيات احواله.

وفي عام 1942 تاسس في مصر "الاتحاد العربي" برئاسة فؤاد اباظة كحركة شعبية لتحقيق الاتحاد بين الدول الناطقة بالعربية وتضمن قانونه ان الغرض منه هو تنمية العلاقات وتقوية الروابط بين الأقطار العربية، وان الاتحاد العربي لا يبتغي جمع البلدان العربية تحت حكم سياسي واحد ولا يفرض عليها جميعا نظاما واحدا في الحياة وانما تبقى كل دولة من دوله قائمة مستقلة قائمة بذاتها تختار لنفسها ما يوافقها من نظم الحكم وصور الحياة، وفي المجمل كانت هناك مجموعة من الظروف ساهمت في التحرك المصري لتحقيق فكرة الوحدة العربية

2-ظروف مصر الداخلية والخارجية:

أ-الداخلية:

-استقرار الأوضاع بعد معاهدة 1936م، بين مصر وبريطانيا وهزيمة الالمان في العلمين مما ابعد خطر الحرب عن الأراضي المصرية، إضافة الى تولي مصطفى النحاس زعيم حزب الوفد رئاسة الحكومة المصرية فبراير 1942م، وكان النحاس يميل الى القيام بدور عربي لتدعيم مكانته عربيا واسلاميا.

ب-الخارجية:

على الصعيد الدولي كان التصريح البريطاني الصادر في 1943/02/24 بمثابة التأييد البريطاني لتحركات العرب من اجل وحدة بلادهم، بالرغم من ان هذا التصريح البريطاني استهدف تحقيق المصالح الاستراتيجية البريطانية، وكان للو م أ موقف مشابه من انها تنظر بعين العطف لأي اتحاد عربي، إذا ما قررت شعوب المنطقة ذلك وف جميع الميادين عدا الناحية السياسية.

وخلال الفترة وقفت مصر ضد المشروعات الهاشمية السابق الإشارة اليها، وساندتها العربية السعودية في ذلك، والتي قويت علاقتها بمصر بعد عقد معاهدة بين البلدين للصداقة والاخوة عام 1936م.

3-نشأة الجامعة:

عقد مصطفى النحاس مجموعة من اللقاءات والمشاورات مع رؤساء الحكومات العربية في القاهرة (نوري السعيد من العراق، توفيق أبو الهدى من الأردن، يوسف ياسين من السعودية، رياض الصلح من لبنان، حسين

الكبيسي من اليمن، سعد الله الجابري من سوريا) وهذا الأخير الوحيد الذي اظهر استعدادا حقيقيا للتنازل عن السيادة الإقليمية لصالح حكومة اتحادية عربية.

عند نهاية تلك المشاورات التمهيدية دعت مصر الى عقد لجنة تحضيرية للمؤتمر العربي العام تضم ممثلي الدول العربية التي اشتركت في تلك المشاورات، وبدأت اللجنة اجتماعاتها بالإسكندرية في 25 سبتمبر 1944م، ورغم تباين وجهات نظر حكومات الدول العربية السبع المشتركة في الاجتماعات بين مشكك في إمكانية قيام اتحاد بين الدول العربية وبين مؤيد بحماس لمثل هذا الاتحاد وبين متحفظ على النواحي السياسية، فقد اقر اجتماع الإسكندرية ما عرف باسم بروتوكول الإسكندرية الذي صدر في 07 أكتوبر 1944م.

وجاء نص بروتوكول الإسكندرية بعد ادخال التعديلات على المشروع المصري على النحو التالي:

"تؤلف جامعة الدول العربية من الدول العربية المستقلة التي تقبل الانضمام اليها، ويكون لهذه الجامعة مجلس يسمى مجلس جامعة الدول العربية تمثل فيه الدول المشتركة في الجامعة على قدم المساواة وتكون مهمته مراعاة تنفيذ ما تبرمه هذه الدول فيما بينها من الاتفاقيات، وعقد اجتماعات دورية لتوثيق الصلات بينها وتنسيق خططها السياسية تحقيقا للتعاون فيها وصيانة لاستقلالها وسيادتها من كل اعتداء بالوسائل الممكنة والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها..."

وقع ممثلو الأقطار العربية (مصر، العراق، سوريا، لبنان، شرقي الأردن) على بروتوكول الإسكندرية يوم 07 أكتوبر 1944م، بينما وقعت السعودية على البروتوكول يوم 03 يناير 1945م ووقعت اليمن على البروتوكول 05 فبراير 1945م.

وبذات اللجنة الفرعية السياسية المشكلة من ممثلي الدول العربية الأعضاء في اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام اجتماعاتها برئاسة محمود فهمي النقراشي وزير الخارجية المصرية وذلك في 14 فبراير 1945م وذلك لوضع مشروع ميثاق لمجلس جامعة الدول العربية.

وقد صدر الميثاق في 22مارس 1945م بتوقيع أعضاء اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربي العام في قصر الزعفران بالقاهرة، وأصبحت الأخيرة مقرا لمجلس الجامعة ولأجهزتها واختير عبد الرحمن عزام اول امين عام للجامعة العربية.

وقد جاء الميثاق أضعف من بروتوكول الإسكندرية في تأكيد الروابط بين الدول الأعضاء بسبب كثرة التحفظات، ولم يحتوي الميثاق على نص يدعو الى ضرورة اتخاذ موقف موحد في الأمم المتحدة، وأكدت المادة

الخامسة من الميثاق ان نظر مجلس الجامعة في الخلافات بين الأعضاء اختياري ولا يلزم الا إذا اتفق الطرفان المتنازعان على قبول حكمه مقدما، ولم تنشأ محكمة عدل عربية، ولم تؤكد الدول العربية على عرض المشكلات بينها على مجلس الجامعة.

وهكذا ولدت جامعة الدول العربية التي هي جامعة للحكومات او الدول وليست جامعة للشعوب ورغم ذلك فإنها كانت تمثل الحد الأدنى الذي استطاع الحكام العرب الاتفاق عليه.

وفي المجال العسكري فشلت الجامعة في تحقيق أدنى درجات التعاون تجلى ذلك في حرب 1948، وكيف ان هذه الحرب عمقت الخلافات بين الدول الأعضاء وعندما كشفت محاولة الملك عبدالله عقد معاهدة عدم اعتداء منفردة مع إسرائيل اقترحت مصر انزال العقوبة بكل دولة تسير في هذا الاتجاه ثم توسط العراق لمنع طرد الأردن من الجامعة.

الخلاصة: ومهما قيل في نقد نظام الجامعة وضعف العرى التي تربط بين أعضائها فإنها لازالت هي أداة التعاون القائمة الوحيدة التي تذكر العرب بوحدتهم القومية.

المصادر والمراجع:

1-صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1998م.

2-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.

3-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.

4-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

5-محمود حسن صالح: تاريخ العرب الحديث والمعاصر المشارقة والمغاربة

6-جلال يحي: العالم العربي احديث والمعاصر

الدرس الخامس: التفكيك الطائفي واحياء مشاريع الشرق الأوسط

عناصر الدرس

تمهيد/

1-المنطقة العربية كساحة أقليات.

2-مشروعات الشرق الأوسط الكبير والاسلامي

3-تغذية الولاءات الاثنية والطائفية.

4-اضعاف جامعة الدول العربية

خلاصة/

تمهيد/

عملت الدول الغربية الكبرى على اختراق المنطقة العربية وتقسيمها وبعدم التعامل معها كمنطقة ذات هوية عربية مشتركة فسعت الى ادخال دول غير عربية في شبكة الاحلاف العسكرية التي اقامتها كايران وتركيا وباكستان، الى جانب المشروعات الغربية المطروحة لادماج إسرائيل في المنطقة وطرح تصورات وخطط للتعاون الإقليمي معها، وهدفت كل هذه الجهود الى اضعاف النظام العربي وخلق مزيد من العقبات امام تكامل البلاد العربية ووحدتها.

1-المنطقة العربية ساحة أقليات:

يقوم التصور الغربي السائد للمنطقة العربية على ان دولها تضم خليطا من القوميات والأديان والمذاهب والطوائف فيما يشبه الفسيفساء، ففيها تتعدد القوميات ما بين العربية والتركية والإيرانية واليهودية والكردية، وتتنوع الأديان ما بين الإسلام والمسيحية واليهودية، وكل منها ينقسم الى طوائف متعددة، ووفقا لهذه النظرة

الفسيفسائية، فان الجماعات الاثنية تنقسم الى الاكراد والتركمان والبربر والدروز والارمن وغيرها. ويخلص أنصار هذا التصور الى انه لا يمكن وصف هذه المنطقة بصفة العروبة نظرا للتنوع الاثني والطائفي فيها.

يقدم هنري كسنجر في كتابه بعنوان "النظام العالمي تأملات في سمات الأمم ومسار التاريخ" الصادر عام 2014م عرضا لاهم عناصر هذه النظرية الغربية الى الشرق الأوسط، فيشير الى الانقسام المذهبي الذي ظهر بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، والذي أدى الى سلسلة من النزاعات والحروب بين السنة والشيعة، التي دعمتها الصراعات الجيواستراتيجية بين العرب والفرس والأتراك والمغول، وقاد هذا الوضع الى انقسام "النظام العالمي الإسلامي" وفقا لتعبيره الى مجالات للنفوذ بين هذه الامبراطوريات التي نسبت نفسها الى الإسلام، ولكنها مارست سياسات متنافسة، وتبنت مصالح مختلفة بتفسيرات متنوعة للدين.

عندما تناول كيسنجر مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، وتفكك الإمبراطورية العثمانية، حرص على الإشارة الى انه باستثناء مصر وإيران، لم يكن مفهوم الدولة في البلاد التي حصلت على استقلالها جزءً من ثقافتها السياسية، وان هذه الدول تم اختراعها بواسطة بريطانيا وفرنسا، وان الطريقة التي نشأت بها جعلتها بحاجة مستمرة الى وصاية خارجية، مضيفة انها ضمت داخلها جماعات اثنية ودينية ومذهبية متعددة، كان لبعضها تاريخ من الصراع والعداء فيما بينها. واتاح ذلك المجال للدول الأوروبية التي تولت مسؤولية الانتداب، وفقا لميثاق عصبة الأمم، توظيف التوترات بين هذه الجماعات لمصلحتها، وهو ما وضع الأساس لما نشب فيما بعد من حروب أهلية.

مثلت هذه النظرة السائدة لعملية نشوء الدولة الوطنية العربية وتكوين مؤسساتها الأساس النظري لكثير من المشروعات والأفكار التي هدفت الى مزيد من تقسيم العرب وادماجهم في اطر أكبر.

2-مشروعات الشرق الأوسط الكبير او الإسلامي:

لطالما اعتبرت الدول الغربية الكبرى النظام العربي عائقا امام انفاذ سياساتها في المنطقة، ورغبت في تفكيكه وتذويبه في اطار إقليمي أوسع، يقوم على أسس جغرافية او استراتيجية من دون اعتداد بالهوية المشتركة فحاولت اختراقه لإدخال إسرائيل كدولة ضمن دول المنطقة، ضمن نظام إقليمي مغاير هو النظام الشرق

الاوسطي، وفي هذا السياق ترددت مشروعات الشرق الأوسط الجديد والكبير والموسع التي طرحتها الولايات المتحدة منفردة، او مع مجموعة الدول الثماني الصناعية.

يمثل هذا المشروع تحقيقا للأفكار السائدة في الأوساط الرسمية الغربية والإسرائيلية، الذي يهدف الى إعادة هيكلة المنطقة بأكملها وانخراط دول النظام العربي وذوبانها في إطار إقليمي أوسع، يضم دولا غير عربية، ويستبعد بعض الدول العربية، بحيث ينشأ نظام إقليمي متعدد القوميات، ويسمح هذا النظام الجديد لإسرائيل بان تكون جزء طبيعيا من واصيلا منه، نظرا الى ان استمرار الصفة العربية للنظام الإقليمي تحول دون ذلك، فالشرعية السياسية التي تنشدها إسرائيل تتحقق بنفي الصفة العربية عن المنطقة واكسابها مسمىً "شرق اوسطي".

ففي هذا السياق تعددت مضامين المقترحات الخاصة بالشرق الأوسط المنشود، ففي حدها الأدنى تشير الى حرية التجارة وانتقال البضائع والاستثمارات بين الدول وظهور سوق شرق أوسطية، ثم الى معان أكثر اتساعا تشمل حدوث تغييرات بنيوية متدرجة في انساق القيم والثقافة والسلوك والعوامل النفسية وكذلك في خريطة التفاعلات الإقليمية وأيضا في اتجاه التعاون الاقتصادي".

شاركت المنظمات التابعة للأمم المتحدة في هذا الامر، ففي عام 1989م، أوردت الوكالة الدولية للطاقة النووية في أحد تقاريرها تعريفا جديدا لحدود الشرق الأوسط، يمتد من ليبيا غربا الى إيران شرقا ومن سورية شمالا الى اليمن جنوبا، واختلفت مع هذا الراي دراسة أخرى في شان مشروع إقامة منطقة منزوعة السلاح النووي في الشرق الأوسط، واقترحت ضرورة ادراج جميع الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية وإيران وإسرائيل في منطقة الشرق الأوسط.

في هذا السياق جاء تصريح شيمون بيريز في حديث له عام 1991 ورد فيه " ان عناصر المعادلة التي سوف تحكم الشرق الأوسط الجديد هي النفط السعودي، والايدي العاملة المصرية، والمياه التركية والعقول الإسرائيلية.

عادت الحكومة الامريكية لإثارة الموضوع بعد احداث 11 سبتمبر 2001 فطرح الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن مشروع الشرق الأوسط الكبير في فبراير 2004م، أي بعد عام من احتلال العراق، وذلك بدعوى

تحقيق الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة التي اعتبرها المنبع الرئيس للتطرف والإرهاب في العالم.

والى جانب مشروعات الشرق الأوسط الجديد والكبير والموسع طرحت إيران تصورها للشرق الأوسط الإسلامي الذي تقوم فيه بدور محوري، وتنتفي عنه صفة العروبة، وتعلو فيه راية الإسلام. وبذلك فان التصور الإيراني يتسق مع التصور الغربي بخصوص نفي الصفة العربية عن المنطقة، وادماج العرب ضمن اطر جغرافية وثقافية أوسع.

3–تغذية الولاءات الاثنية والطائفية:

أدركت الدول الغربية الكبرى تأثير اثارة النعرات الاثنية والطائفية في تفكيك الدول العربية فعمدت الى تحقيق هذا الهدف من خلال احياء الهويات الفرعية والولاءات الجغرافية والمحلية في داخل الدولة الواحدة، لما له من تأثير في تماسك المجتمعات وتضامنها واستقرارها. ويتضح ذلك جليا في ضوء تداعيات الغزو الأمريكي للعراق، والترويج لما يسمى بالصراع السني–الشيعي على النحو التالي:

أ–الغزو الأمريكي للعراق:

مثلت تأثيرات الغزو الأمريكي للعراق مارس 2003 البداية الفعلية لتقسيم العراق، وشكل الغزو خطوة مهمة في سعي الولايات المتحدة الى مشروع الشرق الأوسط الكبير وإعادة رسم خريطة المنطقة وصراعاتها والقوى السياسية والاجتماعية الفاعلة فيها.

حقق الغزو الأمريكي للعراق هدفه في إعادة هيكلة الحياة السياسية على أسس طائفية ومذهبية، فقامت الإدارة الامريكية بإعادة تصميم مؤسسات الحكم–لأول مرة في تاريخ العراق– على أساس المحاصصة الطائفية، واقر الدستور الجديد الذي تم اعتماده في 15 أكتوبر 2005، تقاسم السلطة بين السنة والشيعة والاكراد.

في عام 2006 تقدم نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن الذي كان لا يزال عضوا في مجلس الشيوخ عن ولاية ديلاوير، باقتراح الى الكونغرس تضمن تقسيم العراق الى ثلاث مناطق ذات استقلال شبه ذاتي، للشيعة والسنة والاكراد، وخلص الى ان هذه الصيغة ستؤمن للقوات الامريكية انسحابا آمناً، وتسمح بإعادة

نشر القوات الامريكية في العراق، محذرا من انزلاق العراق في دوامة صراع طائفي يمكن ان يزعزع استقرار المنطقة باسرها.

وفي نوفمبر 2008 في ظل إدارة أوباما بدا انسحاب القوات الامريكية تاركة العراق نهبا للفوضى تتصاعد فيه الصراعات الطائفية.

ب-تذكية الصراع السني الشيعي:

ركزت جهود الدول الغربية وبعض الحكومات العربية المؤيدة لها على تنمية الاختلاف "السني-الشيعي" مرة في العراق وأخرى في لبنان وسورية، وظهرت توترات مماثلة في البحرين والكويت والسعودية واليمن، وروجت واشنطن لفكرة الهلال الشيعي، التي تقوم على تخويف السنة من توسع النفوذ الإيراني في العراق التي تسيطر على الحكم فيه أحزاب شيعية، وان الهدف الاستراتيجي لإيران هو إقامة جسر بري يربطها مع سورية لدعم العلويين فيها، ومع لبنان لدعم قوات حزب الله في الجنوب اللبناني، وذلك كله بهدف تطويق الدول العربية السنية ونشر النفوذ السياسي الإيراني الشيعي.

سعت سياسة الولايا المتحدة الى اذكاء الصراع السني الشيعي الى تحقيق عدة اهداف فمن جهة أولى يصرف الانتباه عن القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي، ومن جهة ثانية يركز على تهديد كيانات الدول وتماسكها الاجتماعي، ومن جهة ثالثة يبقي الدول العربية الخليجية بحاجة مستمرة الى الحماية العسكرية والأمنية الغربية.

ومن جانب آخر أدركت إسرائيل أهمية تصاعد الصراع السني-الشيعي حيث جاء في وصية مؤتمر هيرتزيليا للكيان الصهيوني " انه من الضروري تكريس الصراع السني-الشيعي من خلال السعي الى تشكيل محور سني من دول المنطقة يقوم أساسا على دول الخليج ومصر وتركيا والأردن وان هذا المحور سيكون حليفا لإسرائيل والولايات المتحدة في مقابل محور الشر الذي تقوده إيران "

4-اضعاف جامعة الدول العربية:

أدركت الدول الغربية الكبرى ان مؤتمرات القمة العربية أصبحت اهم رموز التضامن بين الدول العربية والمجال الرئيس لبحث القضايا ذات الاهتمام المشترك، فسعت الى انتهاج سياسات تهدف الى اجهاض هذه المؤتمرات وتفريغها من مضمونها، وخصوصا في الأوقات التي تزداد فيها شحنة الغضب العربي ضد الدول الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة، وتم ذلك من خلال تقديم واشنطن مقترحات ومشروعات سلام قبيل انعقادها بوقت قصير من اجل إشغال القادة العرب بدراستها بدلا من اتخاذ قراراتهم الخاصة بهم.

تعود هذه الممارسات الى الستينات من القرن الماضي، فعقب حرب 1967، بادر الرئيس الأمريكي جونسون الى ارسال مذكرة في 9 اوت الى الرئيس اليوغسلافي جوزيف بروز تيتو بهدف ابلاغها الى مصر، يؤكد فيها عزم الولايات المتحدة على العمل للتوصل الى تسوية دائمة وعادلة لمشكلة الشرق الأوسط، وان هذه التسوية ستكون واقعية، ولا تمس كرامة العرب او تجبرهم على التنازل عن أي حق من حقوقهم المشروعة.

وفي عام 1969 اعلن وزير الخارجية الأمريكي وليام روجرز عن خطة للتسوية في 09 ديسمبر أي قبل انعقاد مؤتمر القمة العربي باقل من أسبوعين، وهي عرفت باسم مشروع "روجرز" وكان الهدف من هذه الخطوة اقناع رؤساء الدول العربية بعدم اغلاق الباب امام جهود التسوية السلمية على يد الولايات المتحدة ولمواجهة الحملة السياسية التي شنها الرئيس عبدالناصر ضد الموقف الأمريكي إزاء الحقوق العربية.

الدرس السادس: التجارب الوحدوية العربية

عناصر الدرس:

تمهيد/

1-الوحدة المصرية السورية (1958-1962)

2-مشروع الاتحاد الفيدرالي بين مصر وسوريا والعراق 1963م.

3-مشروع اتحاد بلدان المغرب العربي:

خلاصة/

تمهيد/

ولدت فكرة جامعة للدول العربية ميتة في مهدها وظهرت الكثير من الخلافات حول الاتفاق على ميثاقها او تعزيز دورها ولم تجسد آمال تلك الشعوب الطموحة لرؤية وطن عربي موحد من المحيط الى الخليج، وفي خضم ذلك التباين بين تلك الدول حاولت بعض الأنظمة السعي لقيام اتحادات بينية محدودة المجال.

1-الوحدة المصرية السورية:

توفرت مجموعة من الظروف الداخلية والخارجية التي دفعت الى قيام تلك الوحدة من بينها:

-الحرب الباردة ومشروعي حلف بغداد1955، ومشروع ايزنهاور 1957م.

-حزب البعث السوري وميوله الاتحادية والقومية وتأثره بجمال عبدالناصر

-الضغوط التي مورست على سوريا من تركيا والعراق وتخبطها داخليا، إضافة الى الاتفاقيات المدبرة خارجيا من اجل السيطرة عليها.

امام هذه الأوضاع وخطر غزو سوريا من قوات مرابطة في العراق وأخرى في تركيا طلب السوريون مساعدة مصر، فقرر جمال عبد الناصر ارسال اسطول مصري الى اللاذقية يضم بضع ناقلات للجنود وثلاث ممرات تصل ميناء اللاذقية في 13 أكتوبر 1957م لتحمي استقلال سوريا وتحبط مخطط الغزو الخارجي.

تعالت في سوريا الأصوات المطالبة بالوحدة مع مصر، وفي ليلة 12 يناير 1958 توجه الى القاهرة 14 ضابطاً يمثلون كل مراكز القوى في الجيش السوري يحملون معهم مذكرة وقع عليها جميع أعضاء المجلس العسكري السوري تطالب بالوحدة الفورية.

في البداية رفض جمال عبد الناصر الاستجابة لطلب الضباط إلاّ إذا طلبت الحكومة السورية الشرعية والرئيس السوري شكري القوتلي منه الوحدة، وفي يوم 16 يناير 1958م يعود الضباط السوريون وبصحبتهم قطب حزب البعث ووزير الخارجية السوري صلاح البيطار ليعلن أمام الرئيس عبد الناصر أنّ الحكومة السورية تريد إتمام الوحدة، فوافق الرئيس على قبول الأمر مبدئياً ولكنه وضع ثلاث شروط لقبوله الوحدة:

1-ان يتم إجراء استفتاء شعبي على الوحدة في مصر وسوريا.

2-ان يتوقف النشاط الحزبي السوري وان تقوم جميع الأحزاب بحل نفسها.

3-ان يتوقف تدخل الجيش السوري في السياسة توقفا تاماً.

وافق قادة حزب البعث على الشروط وكان الشعب السوري متقداً بالحماس للوحدة، وفي 01 فبراير 1958 عقد مجلس الامة المصري اجتماعا في القاهرة وبدوره عقد مجلس النواب السوري اجتماعا في دمشق، قرر كل مجلس في اجتماعه الموافقة على طرح أسس الوحدة في استفتاء عام يجرى يوم 21 فيفري 1958، مع ترشيح عبدالناصر رئيسا لدولة الوحدة التي حملت اسم "الجمهورية العربية المتحدة" وتم الاستفتاء في موعده وكانت نتيجته كاسحة لصالح الوحدة.

ويوم 24 فيفيري يصل عبدالناصر الى دمشق لأول مرة في حياته ويستقبل استقبالا اسطوريا فكان ما حدث منارا لكل الأنظمة العربية الأخرى التي كانت تنظر بعين الريبة حيث تم تدبير محاولتين لاغتيال عبدالناصر.

ما المواقف الدولية من هذه الوحدة؟

نهاية الوحدة: نجحت الوحدة المصرية السورية في تحقيق الاستقرار لسوريا بعد فترة طويلة من الانقلابات والمشاكل التي عانت منها عقب استقلالها، كما ان الوحدة حمت استقلال لبنان واسقطت مبدأ إيزنهاور كما ساهمت في قيام الثورة العراقية 14 يوليو 1958 واسقاط حلف بغداد.

في فجر 28 سبتمبر1961م، تمت عملية الانقلاب على دولة الوحدة بتحرك وحدات الجيش في سوريا بقيادة المقدم عبد الكريم النحلاوي، وقد رفض عبد الناصر التصدي للانقلاب باستخدام القوة، فسقطت

دولة الوحدة قبل ان تتدعم أركانها لأنها تمت تحت ضغوط داخلية وخارجية كانت تعاني منها سوريا فجاءت الوحدة كضرورة امن قومي اكثر منها كهدف قومي.

2-مشروع الاتحاد الفيدرالي بين مصر وسوريا والعراق 1963م.

وكان ذلك على أساس تشابه نظام الحكم وما يقدمه هذا الاتحاد من وزن عسكري في مجرى الصراع العربي الإسرائيلي وكان من المفروض ان يعوض عن ازمة الانفصال التي تركت ذكريات سيئة لدى انصار الوحدة العربية، فحينما استلم البعث السلطة في كل من العراق وسوريا رأى ان يفتتح عهده الجديد بتطبيق نظرياته الوحدوية فالبعث من أوائل الأحزاب التي روجت لمبدأ الوحدة العربية، وبما ان النظام القائم في مصر هو ثوري أيضا فلماذا لا تحاول الدول الثلاث إقامة اتحاد فيما بينها.

وثمت سؤال لابد وان يراود الأذهان وهو لماذا لم يبدأ البعثيون الذين يحكمون العراق وسوريا بتحقيق اتحاد بين القطرين؟

لقد دعا بالفعل أكرم حوراني للبدء بهذه الخطوة والظاهر ان البعثيين في سوريا كانوا يواجهون معارضة داخلية من الناصريين او الوحدويين الاشتراكيين وحركة القوميين العرب التي تدعو الى الوحدة الشاملة وتنافس البعث في معظم شعاراته ولذلك رجح المسؤولون في سوريا والعراق فكرة الاتحاد الثلاثي.

عقدت ثلاث جولات من المحادثات وكانت الأهم هي الثالثة التي جرت بين 07 الى 13 ابريل 1963م والظاهر ان البعثيين استطاعوا ان يغلبوا وجهة نظرهم في مستودع الاتحاد الثلاثي الذي أعلن يوم 14 ابريل، فقد أضيفت فقرة تنص على عدم حل الأحزاب.

وقد عرفت الخلافات بين الأطراف المتفاوضة وذلك منذ نهاية مارس 1963 خاصة ما تعلق منه بارتباط الاتحاد بالنظام النيابي الذي لا يروق لعبد الناصر ونزعته الى الحكم الفردي. واغلب الظن ان أحدا من الأطراف الثلاثة لم يكن جادا في إقامة الاتحاد فبالنسبة لعبدالناصر سيجلب عليه هذا المشروع مسألة تعدد الأحزاب وبالنسبة للبعث السوري فقد كان يعنيه قبل كل شيء القضاء على منافسيه في الداخل، كذلك الامر لحزب البعث العراقي لم يكن قد استتب له الامر ولم يتمكن من توحيد صفوفه بين جناحيه المدني والعسكري

3-مشروع اتحاد بلدان المغرب العربي:

تعود جذور هذا الاتحاد الى مؤتمر طنجة 1958، وكان من المفروض ان يخطوا نحو التنفيذ بعد استقلال الجزائر، والذي حدث هو ان التنسيق كان ساري المفعول بواسطة الأحزاب ذات الجذور الشعبية في كل من تونس والجزائر والمغرب، حتى إذا نالت الجزائر استقلالها برزت الخلافات التي تمزق الأقطار الثلاث لأسباب تتعلق بمنازعات الحدود او بالصراع الأيديولوجي او الشخصي بين الحكام.

خلاصة/

برغم هذه المحاولات الوحدوية المحدودة الزمان والمجال والتي كان محكوم عليها بالفشل لاسباب عدة بعضها يتعلق بالظروف المحيطة بها والبعض الاخر يرتبط باسس تكوينها وأخرى بالعوامل الخارجية فان أسس الوحدة وعواملها متاحة وتحقيقها ممكن متى توفرت الإرادة السياسية والشعبية لبلدان العالم العربي.

المصادر والمراجع:

1-صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1998م.

2-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.

3-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.

4-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

5-محمود حسن صالح: تاريخ العرب الحديث والمعاصر المشارقة والمغاربة

6-جلال يحي: العالم العربي احديث والمعاصر

الدرس السابع: القوى العظمى وموقفها من الوحدة العربية

عناصر الدرس:

تمهيد/

1-بريطانيا

2-فرنسا

3-إيطاليا

4-الولايات المتحدة

5-الاتحاد السوفيتي

خلاصة/

مثّل تاريخ سياسات الدول الغربية اتجاه البلاد العربية سلسلة من الوعود الكاذبة، وتشجيع الخلافات بين الدول العربية، واستنادا الى مرحلة بدايات اليقظة العربية وسنوات الحرب العالمية الأولى وما بعدها، يتضح تباين مواقف الدول الكبرى تجاه قضية الوحدة العربية ما بين مؤيد ومعارض ومتعاطف، كلا وفقا لمصلحته.

1-بريطانيا: اتسمت مواقف بريطانيا بالخداع والمناورة والتحدث بأكثر من لسان تهربا من تعهدات صريحة يصعب التراجع عنها، حال تغيير الموازين والمصالح في المنطقة العربية، فأيدت مرحليا فكرة الوحدة العربية لاضعاف النفوذ العثماني، ثم لمواجهة النفوذ الفرنسي في المشرق العربي، فعقب الحرب العالمية الأولى، أدركت بريطانيا مناهضة دعوات الوحدة العربية للهيمنة البريطانية والفرنسية على المنطقة، ورفضها المخططات الأوروبية لتقسيمه. فاتبعت سياسة المناورة من خلال التظاهر بالتعاطف مع فكرة الوحدة العربية، على الرغم من اعتقاد مسؤوليها انها فكرة مستحيلة، مع القاء اللوم في صعوبة تحقيقها على أطراف أخرى، مثل الموقف الفرنسي المجاهر بعدائه لها، أو وجود معارضة من جانب الأمير عبد العزيز، بن سعود الذي مثل القوة الصاعدة في شبه الجزيرة العربية، أو اختلاف الدول الغربية ذاتها حول صيغة هذا الاتحاد العربي.

2–فرنسا: لم يختلف الموقف الفرنسي عن نظيره البريطاني كثيرا، فقد اعتبرت الحكومة الفرنسية أن الدعوة الى الوحدة العربية هي مصدر قلق وخطر على استقرار أوضاع المنطقة، ووجدت في تقسيم المنطقة الحل الأقل خطرا في الحفاظ على المصالح الفرنسية.

3–أيطاليا: عارضت إيطاليا مسالة الوحدة العربية، وتطلعت الى التوسع في المنطقة، وسعت الى تامين موافقة الدول الأوروبية الكبرى على تحركاتها الاستعمارية، وتمسكت بالمطالبة بان يكون لها موطئ قدم في المشرق العربي، وفقا للاتفاقيات المبرمة اثناء الحرب.

4–الولايات المتحدة الامريكية: اتسمت سياساتها تجاه قضية الوحدة العربية بالالتباس والغموض بسبب التناقض بين هدفين سعت الى تحقيقهما، الأول هو إرضاء حلفائها الأوروبيين وخصوصا بريطانيا، والحفاظ على مصالحهم، وبخاصة ان مصالحها السياسية في الشرق الأوسط لم تكن قد تبلورت بعد، واعتبرت ان شؤون هذه المنطقة هي مسالة أوروبية في المقام الأول، وكان مؤدى ذلك قبول الولايات المتحدة الامريكية بالترتيبات السياسية التي صممتها بريطانيا وفرنسا، والثاني هو الالتزام بمبادئ ويلسن الأربعة عشر وخصوصا تلك المتعلقة بحق الشعوب في تقرير مصيرها.

تدريجيا تراجعت واشنطن عن التزامها بمبدأ حق تقرير المصير، عندما تعارض مع سياسات حلفائها في المنطقة ونظرتهم الى كيفية تحقيق الاستقرار فيها، الذي كان ضروريا للمصلحة الامريكية في تأمين التجارة وحرية الأسواق في هذه البلاد، وتجلى ذلك على سبيل المثال في موافقة ويلسن في مباحثات معاهدة فرساي على حذف الإشارة الصريحة لمبدأ تقرير المصير من نص المعاهدة نظراً الى ما يمكن أن تؤدي اليه هذه الإشارة من تأجيج المشاعر الوحدوية في البلدان العربية. كما يتجلى ذلك في عدم التزام الولايات المتحدة بتوصيات لجنة كنغ–كرين التي حذرت من التداعيات السلبية لتنفيذ اعلان بلفور على استقرار المنطقة، وإشارتها الى ان التأييد الأمريكي لإنشاء مملكة عربية، سوف يكون من شأنه تمتع الولايات المتحدة بمكانة كبيرة في شؤون المنطقة.

5–الاتحاد السوفياتي: انتهج الاتحاد السوفيتي سياسة مؤيدة للوحدة العربية، واعترض على سياسة تقسيم المنطقة، وإخضاع البلاد العربية لنظام الانتداب، ورفضت موسكو الاعتراف بهذا الشكل الجديد للأوضاع

الدولية، وأعربت عن موقفها السلبي إزاء السياسة الاستعمارية التي اتبعتها فرنسا وبريطانيا في المشرق العربي[1]، وذلك انطلاقا من اعتبار ان الدعوة العربية هي حركة شعبية ثورية ينبغي دعمها للتحرر من الاستعمار والامبريالية ولمواجهة الحركة الصهيونية التي ناصبت السوفيات العداء، ظهر هذا التأييد على سبيل المثال في كشف الاتحاد السوفياتي اتفاق سايكس بيكو السري، الذي كانت روسيا طرفا فيه، وأعلنت تنصلها منه ورفضت الترتيبات الواردة فيه، وتأييدها ثورة الشريف حسين، فكانت موسكو أول دولة كبرى تعترف به ملكاً. وفي هذا السياق سعى الاتحاد السوفيتي الى ارسال وفود دبلوماسية لزيارة البلاد العربية والتعرف الى شؤونها وتنشيط التبادل التجاري معها[2].

خلاصة:

نستخلص مما سبق ذكره ان رؤية الغرب للعالم العربي واحدة وهي مبينة على أسس عقدية وايديولوجية وان تباينت في بعض الفترات بين المد والجزر، تتراءى للبعض ان الاتحاد السوفيتي كانت مواقفه الأقرب، إلا ان الواقع عكس ذلك، ولنا في الغزو الروسي لسوريا اليوم خير مثال على ذلك.

المصادر والمراجع:

1-صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1998م.

2-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.

3-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.

4-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

5-محمود حسن صالح: تاريخ العرب الحديث والمعاصر المشارقة والمغاربة

6-جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر

7-عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2015.

8-يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية الى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الهندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر العربية 2014.

[1] -ريفسكي، ساستان إزاء العالم العربي، ص 281.

[2] -هلال علي الدين، الدول الكبرى والوحدة العربية، المرجع السابق، ص37.

09-حتي ناصيف يوسف، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي دراسة مستقبلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987.
10-حلة محمد علي، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الوحدة العربية 1918-2008، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت2014.
11-فرسخ عوني، إشكاليات الوحدة: الجمهورية العربية المتحدة من الفكرة الى الدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2011.

الدرس الثامن: الصراع العربي الصهيوني وانعكاساته على الوطن العربي (01)

عناصر الدرس:

تمهيد/

1-جذور الصراع العربي الصهيوني

2-حرب 1948"عام النكبة"

خلاصة/

تمهيد

يشكل الصراع العربي الصهيوني صراعا وجودياً ذو أبعاد تاريخية ودينية كان لبريطانيا والغرب من ورائها عاملا أساسيا في اشعال فتيله ضمانا لمصالحهم الاقتصادية، ومانعا لاي وحدة عربية مفترضة قد تشكل خطرا على خياراتهم ورؤيتهم لتوجيه العالم وقيادته.

1-جذور الصراع العربي الصهيوني:

تعود جذور الصراع في الفترة الحديثة الى المؤتمر الصهيوني الأول 1897، والذي دعا اليه وترأسه تيودور هرتزل كبير حاخامات اليهود في العالم ضم أكثر من 200 حاخام يهودي ودعا المؤتمرون الى ضرورة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين الأرض المقدسة وارض الميعاد لهم، وتجميع شتات اليهود في العالم.

وكان قبل ذلك قد وضع هرتزل كتابا باللغة الألمانية سنة 1895م تحت عنوان الدولة اليهودية، وأشار في كتابه الى فلسطين كموطن للدولة اليهودية الموعودة.

عقد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال السويسرية أوت 1897م، وتلخصت وسيلتهم من اجل تحقيق ذلك في النقاط التالية:

-العمل على هجرة اليهود الى فلسطين واستعمارها بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود

-تقوية الوعي القومي اليهودي.

-تنظيم القوى اليهودية العالمية وربطها بمنظمات محلية ودولية.

وقد علق على مؤتمر بال الأول في جريدته (دي والت) "لو طلب الي تلخيص أعمال المؤتمر فإني أقول بل أنادي على مسمع من الجميع انني قد أسست الدولة اليهودية"

وبعد كشف بروتوكلات حكماء صهيون وما حملته من خطر على العالم وكشفها من قبل روسيا، ارتكبت ضد اليهود مجازر في روسيا فلجاوا الى اوروبا الغربية، وقبل ذلك توجهوا الى الدولة العثمانية وحاولوا

الحصول على فرمان إقامة دولة لهم على الأراضي الفلسطينية، وسعوا لدى المانيا من اجل الحصول على الدعم في ذلك.

وفي هذه الآونة تلقى هرتزل من الحكومة البريطانية عرضا بإقامة مستعمرة يهودية شرق افريقيا البريطانية "أوغندا" فعرض هرتزل الفكرة على المؤتمر الصهيوني السادس للموافقة عليه كحل مؤقت دون التخلي عن الهدف النهائي ولكنه واجه معارضة شديدة.

وفي 02نوفمبر 1917م، سلم وزير خارجية بريطانيا اللورد آرت جيمس بلفور الى اللورد نتالي روتشيلد زعيم الطائفة اليهودية في بريطانيا الوعد المشؤوم " وعد من لا يملك لمن لا يستحق" جاء فيه "
ان حكومة صاحبة الجلالة تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وسوف تبذل كل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية..."

وفي اعقاب الحرب العالمية الأولى جاءت موجة جديدة من أمواج الهجرة الى فلسطين واخذت طابع الشرعية بعد ان سمحت بها حكومة الانتداب البريطاني، ونصبت هربرت صمويل البريطاني الصهيوني كأول مندوب سامي في فلسطين وكان مما قام به من إجراءات أنه فتح باب الهجرة، وأنشأ جامعة عبرية 1925، وانشاء المنظمة العسكرية السرية الهاجانا وتشيرت اللتين مارستا كل اشكال القتل والإرهاب والترهيب في حق العرب و الفلسطينيين.

بعد الحرب العالمية الثانية لم تعد بريطانيا الدولة التي انتدبتها عصبة الأمم على فلسطين منذ 1922م تسيطر على زمام الوضع، فقد غيرت أوضاع الحرب العالمية الثانية والمحرقة المكذوبة، والتدخل الأمريكي في الشرق الأوسط وتشكيل الجامعة العربية وضغوط الجماعات السرية الصهيونية الوضع تماما على الساحتين المحلية والدولية. وفي فبراير 1947م احالت لندن ملف فلسطين الى هيئة الأمم المتحدة.

في 29 نوفمبر 1947 صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك على القرار 181 الذي حاز على تاييد 33 دولة بينها الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفياتي وفرنسا، وعارضته 13 دولة بينها الدول العربية، وامتنعت 10 دول عن التصويت بينها بريطانيا، ولم يستغرق التصويت اقل من ثلاث دقائق.

وقسمت فلسطين التي كان يعيش بها 1.3 مليون عربي و 600 الف يهودي الى ثلاث كيانات وكان ينبغي ان تصبح مستقلة في الأول من اوت 1948م وهي:

1-دولة يهودية: على 14 الف كلم وتشمل شريطا يمتد من الجليل الشمالي الى طبريا والساحل الأوسط من حيفا الى تل أبيب وصحراء النقب.

2-دولة فلسطينية: على مساحة 11 الف و 500 كلم مربع على ثلاث مناطق احداها في الجليل الغربي والثانية في قطاع غزة مع جزء من الحدود مع سيناء، والثانية في الضفة الغربية

3- القدس: منطقة دولية تخضع لنظام دولي خاص.

وبذلك حصل اليهود على 54% من الأراضي ولم يكونوا يمثلون حتى 30% من السكان.

وفي 14ماي 1948م اعلن دفيد بن غوريون قيام دولة إسرائيل مباشرة بع انتهاء الانتداب البريطاني وسارعت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الى الاعتراف بها في نفس اليوم.

مباشرة بعد اعلان قيام دولة الصهاينة تنادت الدول العربية والإسلامية الى ضرورة الجهاد والدفاع عن أولى القبلتين وثالث الحرمين وتجسد ذلك ميدانيا في:

1-حرب 1948م "عام النكبة" في اليومين المواليين وبالضبط يوم 16 ماي أعلن العرب الحرب على الدولة الصهيونية القائمة، ويمكن التمييز بين ثلاث جولات من الحرب:

أ-الجولة الأولى: خلال الأسبوعين الأوليين من القتال تقدمت الجيوش العربية النظامية بسرعة وخاصة في جبهتي الأردن ومصر، وزحف المصريون في قطاعين الأول موازي للساحل حيث تقدم المصريون الى أسدود 20 كلم جنوب تل أبيب، وفي القطاع الجنوبي اقاموا اتصالا مع القوات الأردنية التي تقدمت الى القدس واحتلوا ليت ساستيم، مما سمح بإيجاد حلقة اتصال بين القطاعين غير ان هذا الزحف السريع ترك وراءه نحو عشرين مستعمرة، وكانت هذه الخطة المصرية محل جدل، لأن هذه الخطة كان يقتضي عدم إيقاف القتال. من المؤسف أيضا ان مصر لم تستخدم قواتها الجوية في هذه الجولة رغم تفوقها، وقال النقراشي انه لا يريد ضرب تل أبيب احتراماً لوجود الوسيط الدولي، واكتفى اليهود بغارة واحدة على عمان.

وفي الجبهة الأردنية كانت القدس هي ميدان القتال العنيف بينما يلاحظ أن القوات الأردنية احتلت الضفة الغربية دون صدام تقريبا، وحسب ما ورد في مذكرات التل الذي كان يقود كتيبة في هذا القطاع، فإن جيشه كان قادراً على الاستيلاء على القدس باسرها لولا ان الهدنة الأولى المؤقتة فوتت الفرصة.

اما الجيش العراقي الذي كان يعمل في نفس الجبهة مع الأردن فقد توقع الوصول الى ناتاليا، عبر البحر، وبذا يفصل حيفا عن تل أبيب، وقد تكون الهدنة الأولى هي التي فوتت عليه أيضا هذه الفرصة، ومع ذلك فقد عمل مع الجيش الأردني للمحافظة على المثلث (جنين-طولكرم-نابلس)، وفي الجبهة السورية تقدمت القوات المسلحة ببطء، واحتلت سمح ثم توقف زحفها في اتجاه طبريا، عند جسر بنات يعقوب.

ب–الجولة الثانية: أمام هذا التهديد للدولة الصهيونية المزعومة والناشئة صدر قرار الهدنة من الأمم المتحدة بتاريخ 29 ماي، على ان يبدا عمليا بتاريخ 11 جوان لمدة شهر، وذلك بعد ضغط من الولايات المتحدة.

اجتمع زعماء العرب وتناقشوا طوبلا حول موضوع الهدنة، وكان الملك عبدالله هو الأكثر تحمسا لقبولها لانه حصل تقريبا على الجزء الذي يريد ضمه لمملكته. ويبدو ان النقراشي لان الى قبول الهدنة المؤقتة لانه لم يكن منذ البداية متحمسا للحرب ، واتخذ العراق موقفا مطابقا للاردن، ويقول التل " أن عبدالله سارع الى إيقاف القتال قبل الموعد المحدد لبدء الهدنة المؤقتة وهو يوم 11 يونيو.

لم تثمر جهود عبدالله العربية لعدم استئناف القتال، وكان المسؤولون في سوريا ولبنان هم الأشد تحمسا لاستئناف القتال مع ان قواتهم الأقل شانا بين الجيوش العربية، اما الحكومة المصرية فقد غامرت باستئناف القتال، إذ ان الصحف المصرية بالغت في تصوير الانتصار وان العرب قاب قوسين من تحقيق الانتصار النهائي.

ج–الجولة الثالثة: استؤنف القتال في جولة قصيرة من 09 الى 18 جويلية كانت اشد اضرار على العرب والأراضي الفلسطينية حيث استولى اليهود على ألف كيلومتر مربع وسقطت نحو 14 مدينة و201 قرية في القسم العربي.

وفي 15جويلية صدر قرار مجلس الامن بوقف القتال لأجل غير مسمى وقبل العرب القرار دون مقاومة، وكان على الزعماء العرب ان يبرروا الهزيمة، فألقوا التبعة على الاستعمار ثم تبادلوا التهم فألقى المصريون التهمة على خيانة ملك الأردن.

ويرى صلاح العقاد ان للهزيمة أسبابا أخرى عميقة من بينها:

–كان لليهود اكثر من مصدر للسلاح في حين اعتمد العرب على مصدر واحد وهو بريطانيا

–العوامل المعنوية التي اثرت تاثيرا بعيد المدى على مصير المعركة، فقد ذكر وايزمان بحق ان الجيوش العربية كانت انعكاسا للأوضاع الطبقية المسيطرة على العالم العربي، فالضباط مفرطون في السمنة والجنود غاية في النحافة.

–كان الامر بالنسبة لليهود مسالة حياة او موت ولذلك كانت الأوامر لهم تصدر بالبقاء في أماكنهم بأي ثمن، اما العرب سكان فلسطين فقد قيل لهم ان يتركوا بلادهم حتى يتيحوا للجيوش النظامية ان تعمل بحرية (مثل انسحابهم من اللد والرملة).

ومهما قيل في انتقاد مسلك العرب ابان حرب 1948م، فانهم بالقياس الى الجولات الأخرى، كانوا أفضل تنظيما واطول نفسا في القتال، وتكمن خطورة النكبة كما وصفت بها حرب 1948 في خيبة الامل التي اصابت الراي العام العربي اذ لم يتوقع قدرة اليهود على انشاء دولة قادرة على البقاء.

المصادر والمراجع:

1-صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1998م.

2-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.

3-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.

4-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

5-محمود حسن صالح: تاريخ العرب الحديث والمعاصر المشارقة والمغاربة

6-جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر

7-عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2015.

8-يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية الى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الهندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر العربية 2014.

الدرس التاسع: الصراع العربي الصهيوني وانعكاساته على الوطن العربي (02)

عناصر الدرس

تمهيد/

1-حرب 1967 "عام النكسة

2-حرب أكتوبر 1973 "حلاب رمضان"

خلاصة/

تمهيد/

كانت آثار حرب 1948م شديدة الوقع على العرب ليس في حجم خسائرها بقدر ما جاءت مفاجئة وغير متوقعة، وكانت فاتحة حروب طويلة بين العرب والصهاينة ما فتئت تتجدد الى اليوم ممثلة في المقاومة الفلسطينية بمختلف تشكيلاتها، وتلت حرب 1948م العدوان الثلاثي على مصر والذي جعل بني صهيون في توجس وتخوف من طموحات مصر القومية، ولم يهدأ لها بال حتى فتحت جبهة جديدة من الحرب في جوان 1967.

1-حرب 1967م (حرب النكسة)

أ- الأسباب: تعود أسباب هذه الحرب التي تكشفت بعض اسرارها وخفاياها مؤخران ما مفاده خشية إسرائيل من هجوم عربي مصري يستهدف مفاعلها النووي "ديمونا" وبإيعاز ودعم من الاتحاد السوفياتي.

اما فيما يتعلق باسباب الحرب المعلومة فيمكن ارجاعها الى:

-جهود مصر التسلحية منذ حرب 1956، ونشاط سوريا ضد المستعمرات الإسرائيلية

-تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية 1965

-اغلاق مصر لمضائق تيران بالبحر الأحمر في وجه الملاحة الإسرائيلية، وهو ما اعتبرته إسرائيل بمثابة اعلان رسمي للحرب عليها.

وإثر ذلك بدا تخطيط إسرائيل لشن الحرب على دول الجوار العربية مع مطلع جوان 1967م، حيث ابلغ وفد سوفياتي مصر ان إسرائيل حشدت 11 لواء على الحدود السورية، وتتفق جميع المصادر وفق المعطيات الإحصائية ان عدة وعدد الجيوش العربية في الجبهات الثلاث كانت أكثر من جيش الصهاينة.

وتذهب المصادر الى ان الاختلاف الأساسي بين الجيوش في حرب 1967 يكمن في كفاءة الجيش الصهيوني الذي يعتمد على السلاح الغربي عكس الجيوش العربية المعتمدة على السلاح السوفياتي عدا الأردن.

ب–اندلاع الحرب: قامت إسرائيل في الساعة الثامنة وخمسة وأربعين دقيقة من صباح الاثنين 05جوان ولمدة ثلاث ساعات بغارات جوية على مصر في سيناء والدلتا والقاهرة ووادي النيل، باجمالي 492 غارة ودمر فيها 25 مطارا حربيا وما لايقل عن 85% من طائرات مصر وهي جاثمة على الأرض، وأسفر ذلك عن تدمير 209 طائرات من أصل 340 طائرة مصرية.

وردا على الضربة الجوية الإسرائيلية قامت القوات الجوية الأردنية بقصف مطار قرب كفار سركن، اما الطيران السوري فقد قصف مصافي البترول في حيفا وقاعدة مجيدر الحيوية الإسرائيلية، بيما قصفت القوات العراقية جوا بلدة نتاليا على ساحل البحر المتوسط.

لم تكتف إسرائيل بقصف السلاح الجوي المصري بل قصفت عدة مطارات أردنية منها المفرق وعمان ودمرت 32 طائرة مقاتلة من نوع ميغن وذكرت المصادر الإسرائيلية ان 416 طائرة مقاتلة عربية دمرت بينما خسرت إسرائيل 26 طائرة.

ج– الجبهات البرية:

–الجبهة المصرية: انطلقت في اعقاب الضربة الجوية الصهيونية تشكيلات القوات البرية الإسرائيلية لتخترق الحد الامامي للجبهة المصرية في سيناء بثلاث مجموعات عمليات، وتمكنت بذلك من ضم قطاع غزة والعريش وصحراء سيناء حتى شرم الشيخ وأصبحت تهدد القاهرة. وفي اليوم السادس من الحرب تنحى عبدالناصر عن الحكم واستقال المشير عبدالحكيم عامر ووزير الحربية شمس بدران، فخرجت المظاهرات الشعبية ترفض تنحي الرئيس وتطالب بعودته.

–الجبهة الأردنية: في البداية وامام انشغال إسرائيل بالمحور المصري، قصفت القوات الأردنية مدن تل ابيب والقدس وبعض المطارات الإسرائيلية، فقامت إسرائيل بتدمير كامل للاسطول الجوي العسكري الأردني، وبريا بهجوم على الضفة الغربية التي استولت عليها بما في ذلك القدس الشرقية حتى حائط البراق.

–الجبهة السورية: هاجمت إسرائيل الجبهة السورية حتى اليوم الخامس واخترقت الدفاعات السورية شمال هضبة الجولان ووصلت الى القنيطرة.

د–اهم النتائج:

توقفت الحرب مساء 10 يونيو حزيران وصدر قرار مجلس الامن 236 يوم 11 يونيو ينص على ادانة أي تحرك للقوات بعد 10 يونيو.

وبانتهاء الحرب حققت إسرائيل نصرا كبيرا كانت له نتائج مهمة عسكريا وسياسيا واقتصاديان وخسر العرب في هذه الحرب المزيد من الأراضي لصالح إسرائيل، أما الخسائر البشرية والعسكرية للحرب فغالب بياناتها قد تضاربت لكونها معلومات احيطت بالسرية.

-الخسائر البشرية والعسكرية:

إسرائيل: عدد القتلى من 650-800، الجرحى من 2000-2500، اسرى 15- 20.

العرب: 15الف-25الف، الجرحى من 40-45الف، الاسرى من 4000-5000 اسير.

واجبرت تلك الهزيمة ما بين 300 الى 400 الف عربي من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة والمدن الواقعة على طول قناة السويس على الهجرة من ديارهم، وخلقت مشكلة لاجئين فليسطينيين اضيفوا الى من اجبروا على ترك منازلهم بعد احداث نكبة 1948م، والحقت هزيمة نفسية بالجيوش العربية بعد ان فقدت الكثير من ثقتها في قدراتها العسكرية، وراجت المقولة السائدة بنذاك على الجيش الإسرائيلي على انه " الجيش الذي لا يقهر"

-خسائر الأراضي:

استولت إسرائيل على اجمالي أراضي عربية بلغت مساحتها 69347 كلم مربع، ويتضح من ذلك ان هزيمة يونيو اضافت لإسرائيل ثلاثة أضعاف ونصف ضعف مساحتها التي كانت عليها يوم 04 يونيو 1967م، ومكنتها هذه المساحة الشاسعة من تحسين وضعها الاستراتيجي وقدرتها على المناورة العسكرية، ومكنتها لأول مرة منذ نشأتها من الاستناد في خططها الدفاعية الى موانع جغرافية طبيعية مثل مرتفعات الجولان، ونهر الأردن، وقناة السويس.

3-حرب أكتوبر 1973 (حرب رمضان)

هدفت مصر وسوريا الى استرداد الأراضي التي احتلتها إسرائيل بالقوة بهجوم موحد مفاجئ في يوم 06 أكتوبر الذي يوافق يوم الغفران اليهودي، وقد نجحت مصر وسوريا في تحقيق نصر لهما اذ تم اختراق خط بارليف الحصين خلال 06 ساعات فقط من بداية المعركة بينما دمرت القوات السورية التحصينات الكبيرة التي اقامتها إسرائيل في هضبة الجولان كما قامت القوات المصرية باسترداد السويس وجزء من سيناء وتوغلت القوات السورية في جزء من مرتفعات الجولان

في 06 أكتوبر هاجمت القوات الجوية المصرية الأهداف الإسرائيلية خلف قناة السويس عبر مطار بليسين الجوي الحربي وشكلت القوة من 222 مقاتلة بقيادة قائد السلاح الجوي المصري حسني مبارك، وقد اختلف في اختيار ساعة الصفر (الشروق للسوريين والغروب للمصريين) لذلك كان من غير المتوقع اختيار ساعات الظهيرة لبدء الهجوم.

المصادر والمراجع:

1-صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1998م.

2-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.

3-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.

4-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

5-محمود حسن صالح: تاريخ العرب الحديث والمعاصر المشارقة والمغاربة

6-جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر

7-عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2015.

8-يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية الى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الهندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر العربية 2014.

09-حتي ناصيف يوسف، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي دراسة مستقبلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987.

10-حلة محمد علي، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الوحدة العربية 1918-2008، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت2014.

11-فرسخ عوني، إشكاليات الوحدة: الجمهورية العربية المتحدة من الفكرة الى الدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2011.

الدرس العاشر: النفط العربي ومكانته في الصراع والعلاقات الدولية

عناصر الدرس:

تمهيد/

1-اكتشاف النفط العربي

2-مميزات النفط العربي:

3-أهمية النفط العربي:

خلاصة/

تمهيد: شكل النفط ولا يزال منذ اكتشافه 1859م، وحتى الآن احد اهم أسباب الصراع في العالم وقد شغل هذا الصراع مساحة كبيرة من خريطة العالم طوال القرن الماضي، ويشاء المولى سبحانه وتعالى ان يخص البلاد العربية والخليجية منها على وجه الخصوص، بأكبر مخزون نفطي في العالم، مما جعل هذه المنطقة ضمن دائرة الصراع والتجاذب بين الدول الطامعة بخيراتها وثرواتها النفطية الهائلة. والتساؤلات التي نطرحها:

-اين تكمن أهمية النفط ليكون عاملا من عوامل الصراع الدولي؟

-ماهي أهمية وقيمة النفط العربي، وما علاقته بالصراع الدائر على المنطقة العربية؟

-هل لا يزال النفط يحتفظ بتلك الأهمية في ظل ما يقال عن اكتشاف مصادر بديلة للطاقة؟

1- اكتشاف النفط العربي:

تختزن الأراضي العربية أكثر من نصف الاحتياطي الثابت من النفط الموجود في الكرة الأرضية وتساهم بأكثر من ثلث الإنتاج العالمي، وحوالى 94% من النفط العربي يتجمع في سبعة اقطار عربية هي (السعودية، العراق، الكويت، ليبيا، الامارات، الجزائر، قطر) والباقي موزع بين خمسة أخرى هي (مصر، البحرين، سوريا، عمان، تونس)

اكتشفت أولى الحقول في شمال العراق (كركوك 1927) ومنه تتابعت عمليات الكشف في باقي المناطق، من المشرق العربي لطبيعته الجيولوجية الدالة على توفر مخزونات كبيرة من هذه المادة، فبالنسبة للعربية السعودية اكتشف في حقل الدمام 1938، وفي نفس السنة للكويت حقل برقان الكبير.

أما الجزائر فبدأ التنقيب سنة 1890، واكتشف لأول مرة بكميات تجارية سنة 1949م، في الجنوب الغربي من البلاد، وشهد عام 1956 اكتشاف اهم وأكبر حقل في البلاد " حاسي مسعود"

2-مميزات النفط العربي:

يتميز النفط العربي بمزايا قلما نجدها في غيره من أنواع النفط الموجود في العالم، وتعود هذه الصفات الى عوامل طبيعية واقتصادية وسياسية.

أ-المزايا الجيولوجية:

-خلو اغلب البلاد العربية من الزلازل والهزات الأرضية مما ساعد على تخزين كميات النفط الهائلة

-غزارة الابار العربية وقلة عمقها حيث يتراوح عمق الابار بين 05الاف و06الاف قدم ونادرا ما يصل الى عشرة الاف، وفيما يتعلق بالإنتاجية المرتفعة مثلا وصل انتاج البئر الواحدة الى 4500 برميل يوميا لعام 1974م، ويعتبر حقل "غوار" في المملكة العربية السعودية، من اهم الحقول النفطية العملاقة بحيث يصل انتاجه الى 2.5 مليون برميل يوميا عبر أكثر من 20 بئرا.

-الموقع الجغرافي للأقطار العربية المنتجة للنفط، حيث انعدام العوائق الطبيعية وسهولة نقل الخام.

-نوعية النفط العربي، حيث يعد النفط العربي الخفيف اجود أنواع النفط لخلوه نسبيا من مادتي الرصاص والكبريت، وخاصة النفط الليبي والجزائري.

ب-المزايا الاقتصادية:

-احتياطات ضخمة مؤكدة، حيث يحتل الوطن العربي الصدارة من حيث الاحتياطي النفطي المخزون في أراضيه، أي ما يعادل 61% من احتياط النفط العالمي، وتمتلك السعودية لوحدها 25% من احتياط النفط العالمي.

-غزارة الابار وسهولة استخراج النفط منها

ج-المزايا السياسية:

-امتيازات الاستثمار

-الوضع السياسي المستقر للدول المانحة للامتيازات

-مدة عقود الامتياز، فمعظم عقود الامتياز الأولى التي حصلت عليها الشركات النفطية الكبرى في الأقطار العربية قد منحت لفترات طويلة الاجل راوحت بين 60 و94 سنة.

3-أهمية النفط العربي:

وصفت اللجنة الامريكية للبترول النفط العربي سنة 1945 بقولها " ان بترول الشرق الأوسط هو اعظم كنز تركت الطبيعة للتاريخ والتاثير الاقتصادي والسياسي لهذا الكنز سوف يكون فادحاً"

أ-أهميته للاقطار العربية:

يشكل أساس الحياة الاقتصادية في البلدان النفطية فهو المورد الرئيسي للدخل الوطني وللعملات الأجنبية، وتمثل عائداته الرأسمال الضروري للتنمية، بالإضافة الى ما تشكله صناعة النفط العربي من قطاع واسع للعمل.

ب-أهميته على الصعيد الدولي:

-مصدر للطاقة ومادة خام للصناعة البيتروكيماوية

-مجال واسع للاستثمارات الأجنبية

-أهم سلعة تجارية في العالم حيث وصلت نسبة مساهمته الى اكثر من 18% من اجمالي التجارة الدولية.

المصادر والمراجع:

1-صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1998م.

2-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.

3-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.

4-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

5-محمود حسن صالح: تاريخ العرب الحديث والمعاصر المشارقة والمغاربة

6-جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر

7-عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2015.

8-يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية الى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الهندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر العربية 2014.

09-حتي ناصيف يوسف، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي دراسة مستقبلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987.

10-حلة محمد علي، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الوحدة العربية 1918-2008، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت2014.

11-فرسخ عوني، إشكاليات الوحدة: الجمهورية العربية المتحدة من الفكرة الى الدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2011.
13-سمير عيده، الوطن العربي بين التخلف والتنمية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان 1980م.
14-حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، تقديم محمد مجدوب، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت-لبنان 2000م.
15-ابوالحسن بني صدر، النفط والسيطرة، ترجمة فاضل رسول، دار الكلمة للنشر، بيروت 1980.
16-فهد مسعود الحمود، ثروات السعودية وسبل الاستقلال الاقتصادي، ، دار الفارابي، بيروت1980م
17-جواد العطار، تاريخ البترول في الشرق الأوسط 1901-1972، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1977م

الدرس الحادي عشر: الصراع الدولي على النفط العربي

عناصر الدرس:

تمهيد/

1-البترول العربي والحرب العالمية الأولى

2-الاطماع الدولية في النفط العربي في فترة ما بين الحربين

3-الاطماع الغربية في النفط العربي بعد الحرب العالمية الثانية

خلاصة/

تمهيد/

لخص الكاتب الألماني "أرنست جاخ " الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط في الصراع الدولي بقوله " ان الحرب تأتي من الشرق، والحرب تندلع بسبب الشرق، وتحسم في الشرق"

1-البترول العربي والحرب العالمية الأولى:

حتى وان لم يكن النفط العربي آنذاك يمثل عاملا أساسيا في تزويد جبهات الحرب من الطاقة، فإن تحكم الولايات المتحدة في 70% من حاجيات الحلفاء دفع ذلك هذه الدول وخاصة بريطانيا وفرنسا الى ضرورة الإسراع في تقسيم الدولة العثمانية والاستفادة من ثروات النفط العربية خاصة في شمال العراق، ولعل ذلك ما يفسر عسر اتفاقية سايكس بيكو، ثم تجاوز بريطانيا لمضمونها بالسيطرة على الموصل وبالتالي أكبر حقل نفطي عربي آنذاك.

2-الاطماع الدولية في النفط العربي في فترة ما بين الحربين:

أصبح النفط بعد الحرب من اهم المسائل التي تركز حولها النقاش والصراع بين الحلفاء، حيث تميزت الفترة بعودة الخلاف البريطاني -الفرنسي على نفط الموصل وما اعقبها من تسريبات حول دخول الولايات المتحدة حلبة المنافسة ومطالبتها بحصة من نفط المنطقة باعتبارها شريكة في الحرب.

-الصراع البريطاني الفرنسي:

تجدد الصراع بين الطرفين عندما احتلت بريطانيا منطقة الموصل النفطية التي كان اتفاق سايكس بيكو قد وضعها تحت الوصاية الفرنسية، وكان الانجليز يصرون على تعديل ذلك الاتفاق بدافع السيطرة على هذه المنطقة.، وفي ابريل 1920 توصل الفرنسيون والإنجليز الى عقد اتفاق نهائي بينهما سمي باتفاق

"سان ريمو" وبموجب هذا الاتفاق تم التوزيع الجديد لرأسمال شركة البترول التركية (47.75 لشركة البترول الإنجليزية–الإيرانية، 22.5% لمجموعة شل، 25% لشركة البترول الفرنسية، و5% لغلبنكيان) ,اكدت فرنسا ما تعهدت به من تسهيل مد خط الانابيب.

–الاهتمام الأمريكي بالنفط العربي:

لم تُبدِ الولايات المتحدة اهتماما بالنفط العربي قبل 1920 بسبب ضخامة الاحتياطي المكتشف في أراضيها من جهة ومن جهة أخرى احتكار عمليات التنقيب عن النفط من قبل الدول الأجنبية الأخرى. إلا انه وبعد 1920 بدات شركات النفط الامريكية تهتم باحتياطي النفط العربي يدفعها الى ذلك النقص المتوقع في احتياطاتها، والتخوف من احتكار بريطانيا لاحتياطي النفط العالمي.

دخلت الولايات المتحدة حلبة الصراع النفطي مع بريطانيا على محورين، الأول صراع على نفط فلسطين والعراق في العشرينات والثاني صراع على نفط الجزيرة العربية في الثلاثينات.

–الصراع الأمريكي البريطاني على نفط فلسطين والعراق:

ما كادت بريطانيا وفرنسا توقعان على اتفاق سان ريمو في 24 ابريل 1920 حتى واجه معارضة شديدة من الولايات المتحدة التي اعتبرته محاولة بريطانية–فرنسية للسيطرة على الثروة النفطية الموجودة في أراضي الدولة العثمانية المهزومة.

في هذه الاثناء تم تشكيل تكتل من شركات النفط الأمريكي سمي بـ الشقيقات السبع لمواجهة الشركات البريطانية، في منطقة ما بين النهرين الغنية بالنفط. وبدأ الضغط الأمريكي من اجل إقرار سياسة الباب المفتوح، وبعد جولات من المفاوضات أعيد توزيع الحصص في شركة البترول التركية شمال العراق وحصلت الشركات الامريكية على 23.75%، وأطلق الشركاء على هذه الاتفاقية اسم اتفاقية الخط الأحمر، التي تم التوقيع عليها في تموز يوليو 1928م

–النزاع الأمريكي البريطاني على نفط الجزيرة العربية:

ايقنت المستعمرات البريطانية في الخليج بوجود كميات هائلة من النفط، ففرضت بريطانيا على الحكام العرب توقيع اتفاقات تمنعهم من إعطاء حقوق التنقيب لاي شركة غير بريطانية قبل موافقة المقيم السياسي البريطاني، وقد وقع على هذه الاتفاقية كل من شيخ الكويت 1913، البحرين 1914، عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد آنذاك عام 1915م.

استمر الصراع بين مبعوثي الشركات الامريكية والبريطانية، واستطاعت الولايات المتحدة، أن توقع مع عبدالعزيز آل سعود امتياز التنقيب لشركة أويل أوف كاليفورنيا الامريكية، وكان الملك آنذاك بحاجة ماسة الى المال.

3-الاطماع الغربية في النفط العربي بعد الحرب العالمية الثانية:

مع انتهاء الحرب العالمية الثانية برزت معادلات جديدة على المسرح الدولي كان لها أثرا مهما في تطور احداث المنطقة لاسيما ما تعلق منه بالنفط، ومن أبرز ذلك تراجع النفوذ البريطاني عن المنطقة العربية لصالح الولايات المتحدة اقتصاديا وعسكريا.

عمدت الولايات المتحدة الى تطويق منطقة الشرق الأوسط بأحلاف ومعاهدات متعددة، كما ساندت قيام دولة إسرائيل، وكل ذلك من اجل حماية النفط الذي اصبح هدفا استراتيجيا ثابتا في سياستها الشرق أوسطية، وردا على ذلك من اجل منع الولايات المتحدة من الاستفادة من البترول العربي الذي حتما سيزيد من قوتها وهيمنتها عسكريا واقتصاديا، عمل الاتحاد السوفياتي على اضعاف كارتل البترول الغربي من جهة وتنمية علاقاته مع الدول العربية من جهة أخرى.

-موقع النفط العربي في الصراع الأمريكي السوفياتي:

امام هذا الواقع لم يكن نفط الشرق الأوسط، وخاصة النفط العربي يمثل مصلحة اقتصادية مباشرة للاتحاد السوفيتي بقدر ما كان حرمان الولايات المتحدة من يشكل هدفا مرحليا فقد اعتبر السوفييت ان امتيازات المصالح البترولية للولايات المتحدة والغرب في المنطقة العربية هي الأساس الذي تقوم عليه قوة أمريكا وتأثيرها السياسي في دول المنطقة، وانه لو تصدع هذا الأساس فسوف ينهار النفوذ الغربي.

من اجل تحقيق هذا الهدف دأب الاتحاد السوفيتي على العمل على خطين متوازيين إضعاف كارتل البترول الغربي من جهة، وتنمية علاقاته مع الدول العربية وخاصة المنتجة للنفط من جهة ثانية.

في الاتجاه الأول أسلوب الدعاية والتحريض ضد احتكار شركة النفط الامريكية واستغلالها لثروة العرب النفطية، إلى جانب تأييد موسكو لكل صوت يرتفع مطالبا بالتأميم منذ أيام مصدق في إيران 1951م، حتى تأميم العراق لشركة النفط العراقية 1972م، بالإضافة الى ذلك حاول الاتحاد السوفيتي في الستينات اغراق السوق بالنفط بغية تخفيض الأسعار وزعزعة موقع الاحتكار الغربي للنفط في أسواق الاستهلاك.

-الصراع ضد احتكار شركات النفط الأجنبية:

شركات الاحتكار النفطي هي اتحاد شركات النفط العالمية الكبرى، أو مايسمى بالشقيقات السبع التي كانت حتى زمن بعيد تسيطر على مجمل مراحل صناعة النفط في العالم، فهي تمتلك حوالي 80% من الإنتاج النفطي العالمي، وتسيطر على أكثر من 70% من صناعة التكرير العالمية وتمتلك 50% من ناقلات النفط.

تتلقى الدعم من الحكومات التي تنتمي اليها، خمس من هذه الشركات أمريكية، والشركتان المتبقيتان وهما شل (هولندية-بريطانية) وبريتيش بتروليوم BP بريطانية.

وبانتشار الوعي وتصاعد الشعور الوطني خلال الخمسينات والستينات، دخلت الدول المنتجة للنفط في صراع حاد مع هذه الاحتكارات من اجل تعديل شروط هذه الامتيازات القديمة وتحسين عائداتها من النفط، وقد ساعدها في ذلك التجربة الفنزولية والمكسيكية من جهة، ودخول شركات النفط المستقلة (يابانية، إيطالية) والعروض السخية التي قدمتها الى دول الخليج العربي من جهة ثانية.

تركز الصراع ضد احتكارات النفط بشكل رئيسي في إيران والعراق والى حد ما في السعودية والكويت وليبيا وغيرها من الأقطار الأخرى.

المصادر والمراجع:

1-صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1998م.

2-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.

3-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.

4-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

5-محمود حسن صالح: تاريخ العرب الحديث والمعاصر المشارقة والمغاربة

6-جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر

7-عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2015.

8-يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية الى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الهندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر العربية 2014.

09-حتي ناصيف يوسف، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي دراسة مستقبلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987.

10-حلة محمد علي، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الوحدة العربية 1918-2008، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت2014.
11-فرسخ عوني، إشكاليات الوحدة: الجمهورية العربية المتحدة من الفكرة الى الدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2011.
13-سمير عيده، الوطن العربي بين التخلف والتنمية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان 1980م.
14-حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، تقديم محمد مجدوب، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت-لبنان 2000م.
15-ابوالحسن بني صدر، النفط والسيطرة، ترجمة فاضل رسول، دار الكلمة للنشر، بيروت 1980.
16-فهد مسعود الحمود، ثروات السعودية وسبل الاستقلال الاقتصادي، ، دار الفارابي، بيروت1980م
17-جواد العطار، تاريخ البترول في الشرق الأوسط 1901-1972، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1977م

الدرس الثاني عشر: المشروع النهضوي العربي

عناصر الدرس

تمهيد/

1-مظاهر تراجع العالم العربي

2-التجارب النهضوية العربية

3-عوامل اخفاق مشاريع النهضة

4-المشروع النهضوي المنشود

خلاصة/

تمهيد/

دخل الوطن العربي في العقود الثلاثة الأخيرة، طور تراجع عام طال مستوياته كافة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية. وقد تفاقمت معطيات ذلك التراجع على نحو لا سابق له، بدا معه الوضع العربي وكأنه جانح نحو السقوط، مظاهر عديدة تشهد على ذلك التدهور:

1-تداعيات الهزائم العسكرية: أمام الأعداء الخارجيين، والتسليم بتلك الهزائم كأمر واقع، لا على قاعدة التخطيط لمواجهة آثارها، ومحو تلك الآثار، والى تلك التداعيات يعود تفسير ظواهر سياسية سلبية وبالغة الخطورة في نتائجها مثل التنازل عن الثوابت، والتفريط في الحقوق، واللهث وراء التسويات المجحفة مع العدو. وإسقاط الخيار الدفاعي، والتمسك الاعمى بالحل الأمريكي لقضايا الصراع العربي-الصهيوني، إن هذا النزوع الانهزامي هو الذي قاد الامة الى اتفاقيتي "كامب ديفيد"، ومؤتمر مدريد واتفاق أوسلو. الخ.

2-التدهور المروع في معدلات النمو الناجم عن فساد السياسات الاقتصادية وعن الانتقال من الاقتصاد الموجه الى الاقتصاد الحر دون ضوابط، وما نجم عنه من مديونيات وتبعات مالية خطيرة على الدولة والافراد، والناجم عن سوء التدبير للفجوة المتزايدة بين الموارد والسكان، خاصة في الدول غير النفطية.

3-مظهر تزايد الاستبداد والتسلط في النظم السياسية العربية: اذ تعاني الحياة السياسية العربية اليوم انسدادا خطيرا قادت اليه سياسات التسلط، واحتكار السياسة والسلطة من قبل نخبة ضيقة وعائلة، أو طائفة،

أو حزب حاكم، وتهميش سائر التعبيرات السياسية الأخرى، وانتهاك القانون والدستور، وتزوير إرادة الشعب في الانتخابات.

4-الانكفاء الداخلي وتراجع مستويات التعاون بين الدول العربية: لقد وأدت الدولة القطرية فكرة الوحدة العربية، لأن المصالح السياسية والطبقية التي يستند اليها النظام السياسي فيها، والنخب الحاكمة فيه تنامت وترسخت الى الدرجة التي بات الدفاع عنها هو الهدف الاستراتيجي الأول لتلك النخب، يقابل ذلك علاقات عربية انحدرت الى درك مخيف في السياسة كما في الاقتصاد والتجارة، الى حد نكاد لا نعثر فيه على حالة حوار واحدة حسنة بين دولة ودولة. فمن مشاكل الحدود الى إيواء المعارضين من الطرفين، الى خوف الواحدة منها من تحالف الأخرى مع قوى خارجية، الى غير ذلك من أسباب ذلك التدهور المطرد في العلاقات العربية-العربية الذي يدفعها بعضها أحيانا الى القطيعة السياسية والديبلوماسية. بل الى المجابهة العسكرية.

ب- التجارب النهضوية في العالم العربي:

بدا العرب مشروع نهضتهم الفكرية والسياسية مبكرا نسبيا، وأدركوا المغزى العميق لمصادر القوة الأوروبية بعد حملة نابليون على مصر من العلم والصناعة والتنظيم العقلاني للإدارة والدولة والقوة العسكرية الحديثة واجتهدوا في الاخذ بأسبابها وفي تأصيلها.

1-تجربة النهضة الأولى:

بدأ محمد علي باشا تجربته في الإصلاحات متأثرا بفرنسا، كان ذلك قبل ان تبدأ الدولة العثمانية تجربة التنظيمات بعقود، ولقد طبعت محاولاته تلك سائر المحاولات الإصلاحية التي أعقبت الأولى في القرن التاسع عشر، مع محمد علي وإبراهيم باشا في مصر، واحمد الباي في تونس، ومحمد الرابع والحسن الأول في المغرب- يلحظ بينهما جوامع ومشتركات على صعيد "جدول أعمالها" تحديث الجيش وتطوير هيكله النظامي، الإصلاح المالي والجبائي، الإصلاح الإداري، تطوير النظم التعليمية، وارسال بعثات الطلبة الى أوروبا للتكوين، اصلاح نظام العلوم الدينية في جامعات الازهر والزيتونة والقرويين.

وكان لهذا المشروع النهضوي وجه فكري، رافق المشروع السياسي، وأسس له شرعيته، وهو كناية عن التراث الفكري الإصلاحي الإسلامي والتراث التنويري الحداثي في القرن التاسع عشر، التراث الذي دارت موضوعاته حول الترقي والتمدن والإصلاح والحرية، وساهم في صوغ نصوصه الكبرى مفكرون كثر من التيارين الإسلامي والليبرالي (الطهطاوي، خير الدين التونسي، محمد عبده، عبدالرحمن الكواكبي، عبدالله النديم، احمد فارس الشدياق، ..الخ) وليس من شك في أن وجود مشروع سياسي نهضوي حينها وفر شرطا تاريخيا لنمو

هذا التراث الفكري النهضوي، وكما أن وجود الأول حينها كان في حاجة الى الثاني يبرره ويؤسس له المشروعية، فان الثاني كان بحاجة الى الأول ليستلهمه فيما يدعو اليه. ولم يكن عبثا ان طلبا متزايدا على النخبة الإصلاحية ارتفع كثيرا بارتفاع معدل الانغماس السياسي في عملية الإصلاح، وان بعض رموز النهضة الفكرية أوكلت إليهم وظائف كبيرة في الدولة.

2-تجربة النهضة الثانية:

دشنت الثورة المصرية 23جويلية 1952 طورا نهضويا جديدا، حين أطلقت مبادئها الستة ومشروعها التنموي، والاستقلالي والوحدوي. فقد أحدثت مكتسباتها استنهاضا لا سابق له، لكل قوى الامة وطموحاتها التحررية والقومية، استند المشروع الناصري الى رؤية برنامجية لعملية النهوض الوطني والقومي شملت المجالات كافة، توجهت في الداخل المصري الى تحقيق الإصلاح الزراعي وإعادة تحديد ملكية الأرض وتوزيعها على الفلاحين الصغار، وإعادة تنظيم الثروة المائية وتوزيعها ببناء السد العالي، واممت شركة قناة السويس والبنوك والمصارف والشركات الكبرى المملوكة للأجانب، اما على الصعيد القومي فقادت مصر الناصرية المعركة ضد الاحلاف الأجنبية، ووضعت قضية فلسطين والصراع العربي-الصهيوني في قلب أولويات سياستها الخارجية، فخاضت حربين ضد إسرائيل، ورعت مشروع انشاء منظمة التحرير الفلسطينية، ودعمت فصائل المقاومة بالمال والسلاح، وقدمت الدعم للحركات الوطنية في المغرب العربي وللثورة الجزائرية خاصة، واسست فكرة التضامن العربي، واطلقت اول تجربة وحدوية عربية (الوحدة المصرية السورية). لكن هذه اللحظة النهضوية التي أطلقتها الناصرية سرعان ما تعرضت للانتكاس ابتداء من حرب 1967م، وخاصة بعد رحيل عبد الناصر والانقلاب على مشروعه في مصر وبقية البلاد العربية منذ عقد السبعينات من القرن الماضي.

-عوامل اخفاق مشاريع النهضة: نتيجة جملة من العوامل السياسية والفكرية

1-فشل فكرة الثورة العربية واصطدامها بزيف الوعود البريطانية بدعم قيام الدولة العربية في حال تحالفت الحركة العربية مع بريطانيا في الحرب ضد تركيا، وبدل ان تقام الدولة العربية سقطت الأقاليم العربية في المشرق العربي في قبضة الاحتلال.

2-أعقب سقوط المنطقة في قبضة الاحتلال الأجنبي من عملية تمزيق كياني لأوصالها الجغرافية والبشرية على نحو قاد الى تجزئتها والى ميلاد دويلات قطرية قوامها تكوينات عصبوية طائفية ومذهبية وعشائرية منتزعة من بنية الجماعة الوطنية الجامعة.

3-تراجع الفكر الإصلاحي منذ مطلع القرن العشرين، بعد غياب محمد عبده والكواكبي، وانقلاب محمد رشيد رضا على الإصلاحية الإسلامية.

لم يكن المنحى العام الانحداري الذي شهدته السياسة والثقافة في البلاد العربية بين الحربين ليسقط من الاعتبار حقائق أخرى من قبيل انبعاث بعض مظاهر التفكير الإصلاحي ومن قبيل توحيد مناطق عربية في دولة موحدة، وقيام حركات وطنية استقلالية في معظم البلاد العربية، لكن المناخ العام كان مناخ تراجع لفكرة النهضة وارادتها.

أما المشروع النهضوي الثاني الذي قادته مصر الناصرية فتعرض للانتكاس لجملة أسباب وعوامل أهمها:

-انه جوبه مجابهة حادة من طرف القوى الامبريالية والصهيونية التي نجحت في الحاق ضربتين موجعتين به

-تأجيله مطلب الديمقراطية، واعتبارها بدون قضية التنمية أولوية، وبالتالي استبعاده قطاعات واسعة من الشعب من المشاركة السياسية وإدارة المشروع نفسه.

-قيامه على كاريزما الزعيم وغياب نظام المؤسسات، الامر الذي ذهب بالمشروع بعد رحيل صاحبه وسهل الانقلاب عليه، بل لقد سهل حدوث انتكاسات مهمة قبل ذلك الرحيل كما في تجربة الوحدة المصرية-السورية (1958-1961).

-الدعم الكثيف الذي تلقته قوى الثورة المضادة والنخب الرجعية من أمريكا للانقضاض على ذلك الميراث النهضوي، وإعادة جدول الأولويات، الصلح مع أمريكا، التطبيع مع إسرائيل، والتمسك بالدولة القطرية كمقدس سياسي.

-الصراع الذي نشب بين المشروع الناصري وقوى الإسلام السياسي واليسار لم يمكن من ميلاد تحالف عريض يضم سائر القوى ذات التمثيل الأصيل والفعالية السياسية تحمل ذلك المشروع وتنهض بمهمة تحقيقه.

-ارهقت المشروع الناصري تناقضاته الداخلية، لكن الضربة القاضية التي أطاحت به كانت من الخارج، وهو عينه ما تكرر مع العراق بعد قرابة ثلث قرن، وهو ما يعني ان القوى الامبريالية الصهيونية تقف مترصدة كل محاولة عربية للنهضة، وتجهز النفس لإسقاطها في المهد، مستعملة لذلك الوسائل كافة.

-المشروع النهضوي المنشود:

المشروع النهضوي الذي تتطلع اليه الامة اليوم هو المشروع الذي ترى في مرآته مستقبلها. وهو إذ يفصح عن تطلعاتها الى واقع تكون فيه مشاركة في التاريخ وذات دور فيه مناسب لصورتها عن نفسها كأمة ذات رصيد تاريخي، فهو يستوعب كافة الأهداف والمطالب التي حملتها ستة عربية، في العهد الحديث والمعاصر

وناضلت من اجل إنجازها (فنجحت في بعضها، واخفقت في اغلبها) لكنه يعيد بناء الصلات والعلائق بينها بشكل جديد

-طبيعة المشروع النهضوي وأهدافه:

يبرر فكرة مشروع نهضوي عربي ما تعانيه الامة ضعفا ووهنا في أوضاعها، وتشوها في الرؤية بفعل ما ينهمر عليها من نكبات وتراجعات. وحين تكون الامة بهذا الحجم من التراجع والضياع والتيه، على الرغم مما تضمه من قوى حية، فانها تحتاج الى بوصلة تهتدي بها وترشد بها فاعليتها، وليس غير مشروع شامل واستراتيجي مثل المشروع النهضوي يقدم لها مثل تلك البوصلة.

يمثل المشروع النهضوي هذا، ردا على معضلات ست فرضت نفسها على الواقع العربي وعلى العقل العربي منذ قرنين، الاحتلال، والتجزئة، والتخلف، والاستغلال، والاستبداد، والتأخر التاريخي.

الاستقلال الوطني والقومي هو الجواب التاريخي عن حالة الاحتلال، والوحدة القومية هي الرد الاستراتيجي عن التجزئة الكيانية التي باتت هي الأخرى مهددة بتجزئة دون قطرية. والتنمية المستقلة هي بديل التخلف والتنمية القاصرة في ظل العولمة. والعدالة الاجتماعية هي نقيض الاستغلال والفوارق الطبقية الضخمة التي تعمقت في ظل محاولات فرض نموذج ليبرالي بدعوى تحقيق الكفاءة الاقتصادية. والديمقراطية هي السبيل الوحيد لمشاركة الامة في صنع مستقبلها. والتجدد الحضاري هو الحل لمعضلة التأخر التاريخي والانحطاط.

المشروع النهضوي الذي نريده، منظومة مترابطة من الأهداف تتصل الواحدة منها بالاخرى اتصال تلازم وتماه وكما في كل منظومة، لا يقبل العنصر الواحد من المشروع النهضوي عزلا او فصلا او مركزية بدون تغيير مجمل المنظومة والمعنى العميق الذي يؤسسها. فالعناصر جميعها مترابطة، ويقوم بينها تحديد متبادل، ولا يمكن ادراكها الا في منظوميتها.

تعني منظومية المشروع النهضوي احترام كليته، والاعراض عن كل مقاربة له بمقتضى فكرة الأفضلية وعدم المقايضة بين عناصره وأهدافه، تلك المقايضة التي أوقعت مشاريع النهضة السابقة في تناقضات ذاتية ذهب بوهجها الثوري واساءت في كثير من الأحيان الى صورتها وشرعيتها، إنه المشروع الذي ينبغي ادراكه بوصفه هدفا واحدا لا يقبل التجزئة، وان كان يقبل التمرحل الموضوعي. وفي هذا السياق ينبغي ان تتكاثف جهود كافة القوى الحية المؤمنة به للنضال من اجله في اطار حلف عريض (كتلة تاريخية) يكون المشروع النهضوي برنامجها ومرجعها.

ان عملية إرساء مشروع نهضوي تعد معركة حقيقية تستوجب على العرب الاستلهام من ميراثهم الحضاري العظيم وسوابق التاريخ وتراكماته، بعيدا عن التجاذبات الأيديولوجية والفكرية والصراعات البينية وعمليات الاستقطاب الخارجي.

المصادر والمراجع:

1-صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1998م.

2-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.

3-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.

4-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

5-محمود حسن صالح: تاريخ العرب الحديث والمعاصر المشارقة والمغاربة

6-جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر

7-عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2015.

8-يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية الى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الهندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر العربية 2014.

09-حتي ناصيف يوسف، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي دراسة مستقبلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987.

10-حلة محمد علي، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الوحدة العربية 1918-2008، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت2014.

11-فرسخ عوني، إشكاليات الوحدة: الجمهورية العربية المتحدة من الفكرة الى الدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2011.

خير الدين حسيب، المشروع النهضوي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1988م.

الدرس الثالث عشر: الامن الغذائي العربي

عناصر الدرس

تمهيد/

1-واقع الإنتاج الزراعي في بعض البلدان العربية:

2-ابعاد ازمة الغذاء في الوطن العربي

خلاصة/

عرفت بلدان الوطن العربي تطورا في مستوى الدخل الفردي وبدرجات متفاوتة، صحب ذلك تغييرات هيكلية اقتصادية واجتماعية، منذ عشرين سنة فمعدل النمو الذي تحقق في البلدان العربية غير النفطية كان اقل من معدلات النمو في البلدان النامية، وقد حاولت هذه البلدان تنويع مصادر دخلها عن طريق التصنيع، والتنمية الزراعية، الا ان بريق التصنيع على ما يبدو لم يمكنها من إعطاء قطاع الزراعة الذي تكمن فيه إمكانات تنموية هائلة الاهتمام الذي يستحقه. فمعدل نمو القطاع الزراعي في هذه الأقطار كان اقل من معدل الناتج المحلي الإجمالي وقطاعي الصناعة والخدمات وبذات الوقت فان مساهمة الصناعة التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي ما زالت بسيطة.

تقدر مساحة الوطن العربي بنحو 11 مليون كيلومتر مربع، وهذه المساحة تنقص عن مساحة الاتحاد السوفيتي وتزيد على مساحة الولايات المتحدة، والسؤال الذي يطرحه المواطن العربي ...اين تكمن استراتيجيات المستقبل الغذائي للأمن الغذائي العربي؟

1-واقع الإنتاج الزراعي في بعض بلدان العالم العربي :

ان المشكلة الاقتصادية العربية الراهنة تكمن في غياب تصور شامل لاستراتيجيات بديلة لتعبئة وتحقيق أفضل استخدام ممكن للموارد الطبيعية والمالية والبشرية المتاحة على صعيد المنطقة العربية. وفي غياب مثل هذا التصور والنظرة الاستراتيجية لمسار عملية التنمية العربية في مجملها، نجد ان البلاد العربية رغم امتلاكها لرقعة زراعية هائلة (28 مليون هكتار صالحة للزراعة) هي في مجموعها مستوردة للمواد الغذائية ولا سيما الحبوب حيث بلغت مشترياتها الخارجية عشرة ملايين طن، منها ثلاث ملايين طن لمصر.

كما تشير الدراسات المتخصصة في مجال الامن الغذائي العربي، إلى أنه من الممكن تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي العربي في مجال الحبوب في الدول التي تشكل حزام القمح العربي وهي العراق وسورية والجزائر والمغرب والسودان. كذلك تخلص ذات الدراسات الى الإمكانيات الهائلة لتنمية الثروة الحيوانية في السودان والصومال، بحيث يمكن لهما في المستقبل، ان يمدا العالم العربي بحاجاته من الزيوت النباتية واللحوم والذرة الرفيعة والاعلاف. وإذا القينا نظرة سريعة على خريطة هذه البلدان، فإننا نجد أن أكثر من نصف الأراضي القابلة للزراعة في الدول الخمس التي ذكرناها حيث تمثل 68% من جملة المساحة الزراعية.

ومن المواضيع التي تسترعي الانتباه، هو ان الفلاح يشكل القطعة النادرة في ازمة الزراعة العربية، فلا يكفي القول عن انسان سكان الريف أنه أصبح فلاحا، يقول سمير امين، ان العالم العربي كان مجتمعا زراعيا غنيا، لكن غير فلاحي كثيرا، كما تشهد على ذلك مدينينة الطبقات الحاكمة التي تستفيد من ذلك، فالعالم العربي المتمحور حول بلاطات محاربين وكتاب وتجار في بغداد او البصرة او حلب، غنما يتناقض مع اوربا العصور الاقطاعية في تلك الحقبة، حيث السمة الفلاحية من حيث الجوهر. لا شك ان هذا هو السبب الذي سمح لاوربا ان تتطور فيما بعد نحو تكوين أمم مختلفة: ان الطبقات القائدة المتعيشة على الفائض المبذول من الفلاحين دفعت عمليا باتجاه زيادة حدة التنوع بين الشعوب. لكن ماكان يوحد العالم العربي كان يسبب كذلك سرعة عطبه. يكفي ان تنهار التجارة حتى تزول الدول والمدن التي كانت ترتكز اليها ولكي يعطي بؤس عالم البدو الرحل والطوائف الفلاحية المعزولة الصغيرة صورة الانحطاط.

هذا ما حصل عندما توقفت طرقات أوروبا والشرق الأقصى وافريقيا السوداء عن المرور بالعالم العربي، عندما تعلم بحارة المحيط الأطلسي الأوروبي ان يلتفوا حوله. ويبقى ان نقول ان مصر ربما قد تكون الاستثناء الفلاحي الوحيد في التاريخ العربي.

ونشير هنا الى ما ذكره أدوار صوما مدير منظمة الغذاء والزراعة الدولية عن هذه الناحية بالنسبة للسودان. لقد علقت الدول العربية آمالا كبيرة على تطور الزراعة في السودان حتى يصبح الاهراء الغذائي للوطن العربي نظرا لثروته المائية ووسع مساحاته القابلة للزراعة. ولقد انشات دول الجامعة العربية صندوقا مشتركا للتنمية الزراعية في السودان لتشجيع القطاع الزراعي السوداني وتطويره.

وفي ذلك قال أدوار صوما انه ليس راضيا عن التقدم الضئيل الذي حقق حتى الان. فقد حدث تأثير كبير على صعيد التنفيذ، خاصة وان منظمة الغذاء والزراعة قد وضعت للسودان، بالتعاون مع الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، خطة زراعية عشرية تكلف 7 مليارات دولار. والمشكلة ليست مشكلة موارد مالية ولا مشكلة مؤسسية انما قضية تنظيم وموارد بشرية. فالسودان بلد الرحل، والرحل لا يهتمون بالزراعة انما بتربية المواشي. فالزراعة تتطلب مزارعين، أي ايدي عاملة لا يمكن خلقها خلال خمس او عشر سنين. ويستورد السودان سنويا اكثر من نصف مليون عامل زراعي موسمي من البلدان الافريقية المجاورة ينتجون ما تعطيه الزراعة السودانية اليوم، فكيف به عندما يريد ان ينتج عشرات الوف الاطنان من القمح؟ لا بد له عندئذ من ان يلجا الى المزيد من العمالة المستوردة ما دامت اليد العاملة الوطنية تحتقر الاشغال اليدوية.

هذا بالنسبة للسودان وهو محط آمال الوطن العربي في الزراعة.

وإذ انتقلنا للمغرب، فنرى أنه منذ الاستقلال، علم 1956م، والإنتاج الزراعي يتزايد بحدود 2.2% سنويا على وجه التقريب، بينما يتزايد عدد السكان بمعدل 3.3%، اما الفلاحون الفقراء فيزداد بين صفوفهم سوء التغذية ويرتفع معدل نقص العمالة. وفي تونس تتمركز وسائل الإنتاج من أراض ومياه وحيوانات جر وأدوات زراعية، يوما بعد يوم من ايدي بعض الافراد، ولا يسعنا ان نطلب من الخماس الذي يتلقى خمس المحصول، ان يقوم باستثمار عمل (أجهزة لمكافحة التعرية او ترتيبات من اجل الري) لا يتلقى جزاء عليه وفوق ارض لا يملكها.

ان سبب تعثر الزراعة في الوطن العربي مرده لأسباب عدة منها ما ذكرناه من عدم فلاحية الفلاح، والامية المتفشية، وعدم تطبيق الإصلاح الزراعي في الأقطار التي هي بأمس الحاجة اليه، وفي اقطار أخرى سوء تطبيقه، مع ما يستلزم ذلك من ميكنة الزراعة، وتقريب الريف من المدينة حتى لا يصبح عمل الفلاح منفى لا تطاله الحضارة والمدينة.

2–ابعاد ازمة الغذاء في الوطن العربي:

تعود الازمة الغذائية في الوطن العربي الى أسباب عدة، اشرنا لبعضها، ويبقى أهمها عدم الاستغلال المناسب للموارد الطبيعية، منها عدم معرفتنا بكمية المياه اللازمة للأراضي المروية كما هو الشأن في العراق، مما يسبب ملوحة الأرض.

واذا عدنا الى لغة الأرقام، فمن اصل أراضي الوطن العربي التي تبلغ مساحته 3500 مليون فدان، هناك الف مليون فدان يمكن اعتبارها أراضي زراعية موزعة بين المحاصيل والمراعي والغابات، علما ان 350 مليون فدان من اصلها صالحة لزراعة الحبوب، إلا انه ليس هناك سوى 126 مليون فدان مزروعة فعليا، منها 22 مليون فدان مروية، أما الباقي وهو القسم الأكبر فيعتمد على المطر. وبذلك يبقى 224 مليون فدان – أي ما يعادل تقريبا ثلثي الأراضي الصالحة لزراعة الحبوب دون استغلال، ويقع معظمها في السودان. في حين ان الاستخدام الأمثل للموارد الزراعية سيزيد نصيب السكان العرب من الأراضي الزراعية.

وبالعودة الى مشكلتي عدم استغلال الأراضي الزراعية بشكل عام، وبحكم الأساليب البدائية في الزراعة، فإن النمو السكاني في الوطن العربي يزيد من مشكلة تأمين الغذاء لكل الناس، ويؤدي إلى تصاعد حدة الطلب من مصادر خارجية.

يذكر السيد مصطفى القبيلي– خبير وزراعي ووزير مصري سابق للزراعة– ان مصادر المياه في الوطن العربي تشمل ثلاثة انهار كبرى هي النيل ودجلة والفرات، والتي تدر مجتمعة (161) مليار متر مكعب. ويعتمد 65% من مجموع سكان الوطن العربي على الزراعة في معيشتهم. ويقدر الإنتاج الحالي من القمح والشعير والأرز والذرة ب 23 مليون طن، أي 8 ملايين طن أقل من حاجاتهم. ويقدر استهلاكهم من الحبوب عام 2000م بـ62 مليون طن، أي ان العجز سيكون بـ 39 مليون طن، إذا لم يرتفع معدل الإنتاج، وإذا استغلت مساحة ال 50 مليون فدان بشكل مدروس عن طريق استخدام حبوب محسنة وأساليب حديثة، فإنها ستنتج 69 مليون طن، أي بفائض 7 ملايين طن تخصص للتصدير، هذا ان استثنينا استصلاح وزراعة الأراضي غير المستغلة. اما بالنسبة للبروتينات فان اجمالي انتاج المنطقة يصل في الوقت الحاضر الى 1.2 مليون طن من اللحم، و250 ألف طن من الطيور، و450 ألف طن من الأسماك. ويستهلك اجمالي يصل في الوقت الحاضر الى 1.2 مليون طن من اللحوم، و250 ألف طن من الطيور، و450 ألف من الأسماك، ويستهلك اجمالي اللحوم والطيور بالإضافة الى نصف الإنتاج من الأسماك داخل هذه المنطقة، وتستورد البلاد العربية بالإضافة الى ذلك 130 ألف طن من اللحوم والطيور والاسماك.

الخلاصة

لم تكن الأزمة الغذائية في الوطن العربي إلى حد كبير –وحتى عهد قريب– مشكلة نقص أو شح في الموارد المتاحة، ولا نموا سكانيا متسارعا أو عجزا في الإمكانات المالية، وإنما هي بالدرجة الأولى مسألة فشل أو خلل في السياسات الزراعية وسوء استغلال لما هو متاح للوطن العربي من موارد، فهي جزء من مسألة التنمية العربية في جوهرها، بأنماطها الإنتاجية والاستهلاكية والتوزيعية على المستوى القطري والقومي.

ورغم ما يعانيه الوطن العربي من مشكلة غذائية آخذة في الاتساع، فإنه يملك من المقومات والإمكانات الموضوعية ما يكفيه ليس فقط لسد حاجياته من الغذاء فحسب، بل لتحقيق فائض يصدره إلى العالم الخارجي.

إن التفاعل بين ندرة الموارد الزراعية (المياه والأراضي الصالحة للزراعة) وبين وفرة النفط وعوائده في الوطن العربي، يشكل أحد المرتكزات الأساسية التي تحدد مستقبل التكامل الاقتصادي العربي. وقد أصبح جليا أن على العرب أن لا يعملوا فقط على تجاوز أزمات ظرفية وقصيرة المدى, وإنما هم مطالبون باتخاذ مواقف حاسمة وإستراتيجية تتمثل في دمج قواهم في قوة واحدة حقيقية تمكنهم من بناء كتلة اقتصادية فاعلة في عصر التكتلات الزاحف, تضمن استغلال وحماية مواردهم بشكل أفضل لضمان مستوى معيشة وكرامة أفضل لمواطنيهم، وتضمن توفير الحاجيات الغذائية العربية محليا (قوميا) في عصر قد يكون فيه الغذاء أحد الأسلحة الفتاكة وللتحرر من التبعية الغذائية وما ينجر عنها من ضغوطات سياسية واقتصادية. فما هو مصير أمة تأكل ما لا تزرع؟ وكيف يملك قراره الاقتصادي والسياسي من هو مربوط بأمعائه قبل عنقه؟

المصادر والمراجع:

1- حمود علاية وآخرون "الأمن الغذائي في البلدان العربية" في "الأمن الغذائي العربي"، منتدى الفكر العربي, عمان , 1986.

2- منى رحمة "السياسات الزراعية في البلدان العربية"، سلسلة أطروحات الدكتوراه (36), مركز دراسات الوحدة العربية, الطبعة الأولى, بيروت, 2000.

3- التقرير الاقتصادي العربي الموحد، سبتمبر/ أيلول 2001.

4- محمد المختار ولد مليل "جامعة الدول العربية والتجمعات الإقليمية العربية"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية, جامعة تونس المنار, أغسطس/ آب 2002.

5- الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، "دراسة الحالة الاقتصادية والاجتماعية في العالم 2000.

6- عبد القادر الطرابلسي "مشكلة الغذاء في الوطن العربي" في "دراسات في التنمية العربية: الواقع والآفاق"، سلسلة كتب المستقبل العربي رقم 13, مركز دراسات الوحدة العربية, الطبعة الأولى, بيروت , 1998.

7-التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2000.

8- خالد تحسين علي "أزمة الغذاء والعمل الاقتصادي العربي المشترك" في "التكامل الاقتصادي العربي: الواقع والآفاق"، سلسلة كتب المستقبل العربي رقم 12, مركز دراسات الوحدة العربية, الطبعة الأولى, بيروت، 1998.

9- سعيد عبد الخالق، "الأمن القومي العربي من منظور اقتصادي"، شؤون عربية, رقم 85, 1996.

الدرس الرابع عشر: المرأة العربية والمشاركة السياسية

عناصر الدرس

تمهيد/

1-مفهوم المشاركة السياسية

2-واقع المشاركة السياسية للمرأة العربية

3-معوقات المشاركة السياسية للمرأة

4-الحلول المقترحة

خلاصة/

ان مشاركة المرأة في الحياة السياسية رهين بظروف المجتمع الذ تعيش فيه، وتتوقف درجة هذه المشاركة على مقدار ما يتمتع به المجتمع من حرية وديمقراطية من الناحية السياسية، وعلى ما يمنحه المجتمع من حريات اجتماعية للمرأة لممارسة هذا الدور. ولذا فانه لا يمكن مناقشة المشاركة السياسية للمرأة بمعزل عن الظروف الاجتماعية والسياسية التي يمر بها المجتمع.

وعلى الرغم من المكاسب الكثيرة التي تحققت للمرأة العربية مؤخرا، فانه لا يزال هناك العديد من المعوقات والصعوبات التي تحول دون تفعيل مشاركة حقيقية للنساء في الوطن العربي، بحيث لم يصبح الحديث عن تفعيل المشاركة السياسية للمراة ترفا أو بحث عن حقوق على النمط الغربي، وانما ضرورة ملحة يجب ان يتعامل معها مختلف المؤسسات من حكومة واعلام ومؤسسات المجتمع المدني. فلا تزال المشاركة السياسية للمراة تحبو امامها الكثير لتصل الى المشاركة الحقيقية والفعلية في صنع القرار. وهذه المشاركة هي التي ستكفل لباقي نساء الوطن الحصول على حقوقهن لان هناك من يطالب بها ويبحث عنها.

1-مفهوم المشاركة السياسية:

في المفهوم العام "مشاركة اعداد كبيرة من الافراد والجماعات في الحياة السياسية" وتعني المشاركة السياسية عند صومائيل هانتجتون وجون نلسون" ذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون بقصد التاثير

في عملية صنع القرار الحكومي، سواء اكان هذا النشاط فرديا ام جماعيا، منظما ام عفويا، متواصلا او متقطعا، سلميا او عنيفا، شرعيا ام غير شرعي، فعالا ام غير فعال".

والمعنى الأكثر شيوعا لمفهوم المشاركة السياسية " هو قدرة المواطنين على التعبير العلني والتاثير في اتخاذ القرارات سواء بشكل مباشر او عن طريق ممثلين يفعلون ذلك" حيث تقتضي المشاركة السياسية وجود مجموعة بشرية تتكون من المواطنين والمواطنات يتوفر لهم الشعور بالانتماء الى هذه المجموعة البشرية وبضرورة التعبير عن ارادتها متى توفرت لديهم الإمكانيات المادية والمعنوية ووسائل او آليات التعبير. وعلى هذا الأساس يجري وصف النظام الديمقراطي على انه النظام الذي يسمح باوسع مشاركة هادفة من جانب المواطنين في عملية صنع القرارات السياسية واختيار القادة السياسيين.

فمفهوم المشاركة السياسية يشمل النشاطات التي تهدف الى التأثير على القرارات التي تتخذها الجهات المعنية في صنع القرار السياسي (كالسلطة التشريعية والتنفيذية والأحزاب) وتاتي أهمية المشاركة السياسية في هذه الاشكال المختلفة في مواقع صنع القرار ومواقع التاثير في كونها تمكن الناس من الحصول على حقوقهم ومصالحهم او الدفاع عنها. الامر الذي يعطيهم في النهاية قدرة التحكم بأمور حياتهم والمساهمة في توجيه حياة المجتمع بشكل عام.

والمشاركة السياسية في أي مجتمع هي محصلة نهائية لجملة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية والثقافية والسياسية والأخلاقية. تتظافر في تحديد بنية المجتمع المعني ونظامه السياسي، وتحدد نمط العلاقات الاجتماعية والسياسية ومدى توافقها مع مبدأ المشاركة الذي بات معلما رئيسيا من معالم المجتمعات المدنية الحديثة.

2-واقع المشاركة السياسية للمرأة العربية:

تعد المشاركة الفعالة للمرأة في الحياة السياسية، والحياة العامة جزء أساسيا من عملية التحول الديمقراطي في المجتمع. ورغم تنامي دور المرأة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية فان دورها في المجال السياسي لا يزال ضعيفاً. ويتمثل ذلك في ضعف وجودها في الساحة السياسية الرسمية، ولا سيما مراكز صنع القرار (القيادات العليا-الحكومات) وفي المؤسسات التمثيلية (البرلمان-البلديات). وبصفة عامة تنقسم الدول العربية الى قسمين:

-القسم الأول: يشمل الدول التي تعترف للنساء بالحقوق السياسية وخاصة الحق في التصويت، والحق في الترشح، ومنها على سبيل المثال، الجزائر، المغرب، تونس، مصر، لبنان، الأردن، سوريا، العراق، اليمن.

-القسم الثاني: يشمل الدول التي لا تعترف للنساء بالحقوق السياسية وتحرمهن من التمتع بها. ويمكن ان نذكر على سبيل المثال السعودية، التي لا تزال تعمل بقاعدة التعيين وترفض الاستعاضة بقاعدة الانتخاب على كافة المستويات.

3-معوقات المشاركة السياسية للمرأة:

هناك جملة من المعوقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تعوق المرأة عن المشاركة السياسية الفاعلة في الوطن العربي وهي:

أولا: العوامل السياسية: وتعد من اهم العوامل التي تعوق المرأة عن المشاركة السياسية ومنها:

-المناخ الانتخابي: والذي يؤثر سلبا على مشاركة النساء والرجال على حد سواء حيث تسيطر آليات استخدام العنف والفساد وسلاح المال على المناخ السياسي، ما أدى الى احجام النساء من المشاركة. ففي مصر تحجم النساء عن الادلاء بأصواتهن لانهن لا يرغبن في ان يتعرضن للاهانة اذا لم يوافقن على بيع اصواتهن لمن لا يستحق، كما تحجمن عن ترشيح انفسهن خوفا من التشهير بهن وتلويث سمعتهن بسبب عدم القدرة على تلبية متطلبات الدعاية الانتخابية المالية. وفي لبنان تحجم السيدات عن المشاركة خوفا من العنف المتبادل بين الفصائل المختلفة.

-ضعف وهشاشة الدعم الحزبي للمرأة: معظم الأحزاب في الوطن العربي لا تقدر دور المرأة وامكانياتها في العمل وتتبنى المفهوم المغلوط للمشاركة الشكلية التي لا تتعدى امراة هنا او امراة هناك.

ويتضح موقف الأحزاب ليس من خلال التمثيل في الهيئات العليا او الترشيح للانتخابات فحسب، بل وعلى المستوى القاعدي من حيث تكوين الكادر الحزبي النسائي سياسياً، فقد اكتفت الأحزاب بتكوين لجان المرأة وكان الهدف المعلن منها هو تفعيل العضوية النسائية.

واذا نظرنا الى دولة مثل الجزائر، سنجد ان سيطرة الأحزاب الإسلامية قد اثرت بالسلب على مشاركة السيدات في العمل السياسي، اما في لبنان فنسبة العضوات السيدات متدنية جدا ولا تبلغ اكثر من 20%.

-هيمنة القبلية والطائفية والعشائرية: على نظام الانتخابات فهي نظام يؤسس بدرجة أولى على الانتماء الى القبيلة او العشيرة، ويحكم حسب تقاليد قبلية خاصة. ففي هذا النظام يقدم المرشح او يشارك في الانتخابات بوصفه ممثلا للقبيلة بالأساس، وليس كفرد في المجتمع.

ثانياً العوامل الاقتصادية:

حيث تؤثر التحولات الاقتصادية في المجتمع على المرأة بصورة أكبر من الرجل، فالمرأة في المجتمعات العربية لا تتمتع باستقلالية اقتصادية، لذا فان الفقر والانشغال بمطالب الحياة اليومية يمثلان اهم العوائق الاقتصادية التي تحول دون مشاركة المرأة في العمل العام كما هو الحال في مصر وفلسطين واليمن.

ثالثا العوامل الاجتماعية:

تتعدد العوامل الاجتماعية التي تعوق مشاركة المرأة في الوطن العربي وربما يكون أهمها:

الثقافة الشعبية: حيث تعمل الثقافة السائدة في المجتمع على التفرقة بين الشام العام والشأن الخاص، وتحدد ان دور المرأة يقتصر على العمل الخاص المتعلق بأمور المنزل والأولاد، بينما تعتبر إدارة الدولة والعمل العام جزء اصيل من اختصاص الرجل.

-ارتفاع نسبة الامية لدى النساء في العالم العربي وهي من اكبر التحديات التي تعيق مشاركة المراة في العمل السياسي.

-غياب القوانين المنصفة للمراة عامل رئيسي في ضعف مشاركتها في الحياة السياسية .

-غياب الوعي لدى المرأة في كثير من الدول وبخاصة دول الخليج العربي.

4-الحلول المقترحة لتفعيل مشاركة المرأة:

-تهيئة المناخ الانتخابي وذلك عن طريق:

-سن عقوبات رادعة، او تفعيل القوانين الموجودة الخاصة بالتعرض لسمعة او شخص المترشحة، فالقوانين الحالية كما هو الحال في مصر تمنع التعرض لحرمة الحياة الخاصة لاي من المترشحين، ولكنها لا تضع عقوبة رادعة وواضحة لمن يفعل ذلك.

-ترشيد فكرة الحصانة واستخدام النموذج البريطاني في الحصانة والذي يكفل لأعضاء البرلمان الحصانة داخل المجلس فلا تتم محاسبتهم على ما يصدر منهم من اقوال اثناء المناقشات

-وضع إطار تشريعي للتمييز الإيجابي لصالح المرأة وذلك بإعادة النظر في تعديل النظام الانتخابي ليضمن مشاركة اعلى للمرأة في الحياة السياسية، وهو ما دأبت عليه بعض الدول مؤخرا مثل الجزائر فيما عرف بالكوتا النسائية.

-تغيير الثقافة السائدة: وهو ما يتطلب تظافر كافة جهود الجهات المعنية وعلى راسها الجمعيات الاهلية والاعلام، وذلك بالعمل على تمكين المرأة اقتصاديا وقانونيا واجتماعيا، وإزالة الصور النمطية للمرأة.

- سن قوانين منصفة للمرأة وذلك بإعادة النظر في الإطار القانوني للقوانين المدنية الغير منصفة للمرأة.

-بناء مهارات المرأة وذلك بتنسيق جهود الجمعيات الاهلية مع المؤسسات الرسمية للقضاء على الامية بين النساء والفتيات.

المصادر والمراجع:

1-ايمان بيبرس، المشاركة السياسية للمرأة في الوطن العربي، جمعية نهوض وتنمية المرأة، القاهرة، 2005م.

2-عزالدين سعيد احمد، المشاركة السياسية للمرأة اليمنية، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الانسان، 2003م.

3-ودودة بدران، المرأة والانتخابات المحلية عام 1997م، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 1997م.

4-حمدي عبد الرحمن، المشاركة السياسية للمرأة، خبرة الشمال الافريقي، مركز دراسات المستقبل الافريقي، القاهرة، 2001.

5-نجاد البرعي، وحافظ أبو سعدة، المرأة والانتخابات المحلية بداية الطريق ام نهايته، المركز المصري لحقوق المرأة ، القاهرة، 2002م.

الدرس الخامس عشر: الثقافة العربية المعاصرة وآفاقها المستقبلية

عناصر الدرس/

تمهيد/

1- أهم إشكاليات الثقافة العربية المعاصرة:

2-المخاطر المحدقة بالثقافة العربية في زمن العولمة والفرص المتاحة في زمن العولمة:

خلاصة/

ومن المؤكد أنّ الثقافة هي المدخل إلى معالجة مختلف إشكاليات العالم العربي، على أن تُفهم بمعناها الأوسع والأغنى والأكثر فاعلية، أي بوصفها تجسد حيوية التفكير بقدر ما تمثل منبع المعنى ومصدر القوة لكل العرب، وبقدر ما تجسد سيرورة التحول والازدهار في العالم العربي. ومن أجل تجسيد حيوية التفكير بات من التبسيط والتضليل مقاربة إشكاليات الثقافة العربية من خلال فكر أحادي الجانب والمستوى، فالعالم هو في بناه ونظامه وصيرورته من التعقيد والتشابك والتحوّل، بحيث لا تفي بفهمه نظرية واحدة ولا ينجح في تغييره نموذج أوحد. الأجدى أن تتضافر المقاربات والمعالجات، عبر استثمار نتائج الدراسات العلمية والإبداعات المعرفية في مختلف الاختصاصات، وبما يؤول إلى ابتكار الاستراتيجيات والآليات والوسائل التي تسهم في بلورة رؤى ثقافية مستقبلية.

وهكذا، يطرح واقع الثقافة العربية المعاصرة مجموعة تساؤلات: ماهي مشكلات الثقافة العربية؟ وأين يقف العالم العربي من التغيّرات العميقة التي يشهدها العالم؟ وهل فهم منطق المرحلة الجديدة بمقوّماتها ومعالمها ومنطقها النوعي الجديد؟ وما مدى الاستجابة للمرحلة على أصعدة الرؤية والتخطيط والتنظيم والممارسة؟ وما هي التحديات والفرص الجديدة التي تطرحها ثقافة العولمة على الثقافة العربية؟ وهل نستطيع أن نبلور أسئلة تحدد أجوبتها استراتيجية ثقافية للمستقبل؟

1- أهم إشكاليات الثقافة العربية المعاصرة:

لا شكَّ أنّ أزمة الثقافة العربية المعاصرة هي جزء لا يتجزأ من أزمة الدولة الوطنية العربية من جهة. وهي، من جهة ثانية، أزمة بنية ثقافية عربية تندرج في إطار بنية اقتصادية – اجتماعية متوارثة منذ عقود طويلة من الركود والتأخر والتبعية. مما يسمح لنا بأن نطرح السؤال المقلق الذي أثاره الأمير شكيب أرسلان في مطلع القرن العشرين: لماذا تراجع العرب وتقدم غيرهم؟ وتفسير عبدالله العروي لأزمة الثقافة العربية المعاصرة بأنها اختلال العلاقة بين الوعي والفعل، بين الوعي المنقوص والفعل العاجز، بين التوفيقية الملتبسة وافتقاد القدرة على الحسم؟!

وفي الواقع، تعود أزمة الثقافة العربية، في جانب أساسي منها، إلى أزمة الحامل الاجتماعي لهذه الثقافة. فمنذ بداية سبعينيات القرن العشرين بدأ المجتمع العربي يعيش أزمة جديدة تمثلت في تصدّع الفئات الوسطى، أي الفئات التي كانت الحامل الاجتماعي للثقافة العربية منذ الإخفاق العربي النهضوي في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. كما أنّ النظام الثقافي العربي ساهم، إلى حدٍّ بعيد، في إبعاد العرب عن دائرة المشاركة الفعلية في النظام الثقافي الكوني، وجعلهم أسرى الثقافة الاستهلاكية. وفي المقابل، حوّل الثقافة التراثية إلى قلاع مُغلقة تحاول تسوير نفسها خوفاً من رياح التغيير، وتحتمي وراء التقليد وترديد مقولات السلف الصالح. إنه نظام متناقض مع نفسه، خالٍ من الاتساق والمصداقية، يسعى إلى إشاعة ثقافة الغفلة والامتثال والخضوع والعاطفية الجوفاء، بينما يهمل أو يغفل ثقافة الوعي الموضوعي بحقائق الأشياء وواقع المجتمع وواقع العصر الذي نعيش فيه.

وقد أدّى كلُّ ذلك إلى تصاعد نزعات التعصّب والتطرّف، وتزايد عمليات الإرهاب التي تتمسح بالدين الحنيف، وارتفاع درجة العنف الذي صاحب الدعوة إلى الدولة الدينية، أو صاحب الاتجاهات التقليدية الجامدة التي تصف التحديث ببدعة الضلالة المفضية إلى النار. هكذا، رأينا الاعتداء على المواطنين الأبرياء، ورموز السلطة المدنية، وتهديد المثقفين المستنيرين بكل وسيلة ممكنة. وأضيف إلى ذلك تحوّل هذا الإرهاب من إرهاب محلي إلى إرهاب دولي، وذلك في سياق متصاعد وصل إلى ذروته في غزوة الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001 في نيويورك وواشنطن، وهي الأحداث التي فرضت أوضاعاً جديدة تماماً، وجعلت العالم كلَّه يرى أبشع وجه للإرهاب.

ومن المؤكد أنّ أصحاب نزعة التعصّب والعنف لم يدركوا التراث العربي – الإسلامي في صراعاته واختلافاته وتعدده في تنوعه، ولم يدركوا لماذا كان هناك المعتزلة والأشاعرة، ولكنهم أخذوه كما هو في مظهره السطحي وتضاريسه الخارجية. بسبب غلبة الوعي الأصولي النقلي على تفكيرهم، وذلك على نحو يغدو معه سؤال المستقبل سؤالاً غائباً عن حياتهم وليس عنصراً تكوينياً من عناصرها الحيوية. ودليل ذلك يسير جداً، نلمسه في ندرة كتاباتهم ورؤاهم التي تشغل نفسها بسؤال المستقبل، وذلك في مقابل الوفرة الوافرة من الكتابات والخطابات والممارسات المهمومة بسؤال الماضي وحضوره الذي يتحول إلى ما يشبه حضور العلة الأولى أو المركز المطلق للحضور. والنتيجة هي قياس كل شيء على الماضي، والعودة بكل جديد إلى أصل يبرره من القديم، والنظر إلى التغيير في ريبة، وإلى التجدد بعين الاتهام.

في حين أنّ الثقافة التراثية ثقافة متنوعة لا ينبغي أن نأخذها في مظهرها السطحي، وعلينا نحن أبناء القرن الحادي والعشرين ألا نتبنى هذا التراث بطريقة مطلقة، وإنما نتعقّله في سياقه التاريخي، وكيف ظهر وانتهى في زمنه، ثم بعد ذلك نضيف إليه بحسب عصرنا وظروفه، وبرؤية عقلانية نقدية، وبذلك يصبح التراث قيمة متحركة، ويخرج عن إطار الجمود أو أن يكون مجرد ماضٍ.

ومن الشواهد البارزة على وجود الأزمة على المستوى الثقافي أنّ المجتمعات العربية لم تصبح بعد مجالاً لإنتاج العلوم النظرية والمعارف العملية، كما كان الحال ماضياً في عصور الازدهار التي شهدتها الحضارة العربية — الإسلامية، وكما هي الحال في المجتمعات الغربية الحديثة التي تحولت إلى مصدر للإنتاج الفكري في مختلف فروع المعرفة والثقافة، بقدر ما اشتغلت على نفسها بالدرس والتحليل العلمي وبالنقد والفحص العقلاني.

وهنا يجدر بنا أن نقلع عن تحميل مسؤولية عجزنا وتأخّرنا على الآخر الغربي، فإذا نسبنا مسؤولية كل ما نتعرض له من إجحاف وظلم إلى الآخرين، فلن يكون من الممكن أن نحدد لأنفسنا مهاماً ثقافية خاصة بنا، وسنظلُّ أسرى منطق دائري يجعلنا نعكف على انتظار الخلاص بالصدفة. بينما المطلوب أن نتحرر من هذه النزعة، وأن نجري تغيّرات ثقافية جوهرية، تتضمن – قبل كل شيء – الاعتراف بمسؤوليتنا المباشرة عن أوضاعنا الراهنة وعن مصائرنا، ومن ثم عن المعطيات الأساسية لمستقبلنا في الإطار العالمي.

وفي الواقع هناك ما هو مشترك إنساني في ثقافة العصر، لا سبيل إلى تجاهله، وإلا كنا كمن يتجاهل التراث الإنساني الذي أسهم تراثنا العربي – الإسلامي في تخليقه، وكان معنى ذلك أيضاً تكريس تخلّفنا، وبالتالي تبعيتنا. ومن أجل تدارك ذلك يجدر بثقافتنا أن تُبنى وتنمو وتتطور بالاستيعاب النقدي لتراثنا القديم، والتراث الغربي الراهن، ليس هذا فحسب وإنما بتجديد حياتنا وتحديثها ودمقرطتها وتحريرها، وتوحيدها، والمشاركة الفاعلة في معارك الحضارة في عصرنا الراهن من غير تبعية أو تقليد أو استعلاء.

2–المخاطر المحدقة بالثقافة العربية في زمن العولمة والفرص المتاحة في زمن العولمة:

لعلَّ أهم ما يستدعي الانتباه والقلق هو منحى التفكير العربي الذي ينزع إلى تجريد ظاهرة العولمة من سياقها التاريخي والموضوعي، وتصويرها على أنها امتداد للسياسة الإمبريالية، أو أنها نتاج مؤامرة خارجية على شعوب بلدان عالم الجنوب، بما فيها الشعوب العربية. إنّ العولمة هي نتاج التقدم العلمي والتكنولوجي الجاري منذ عقود، أي أنها ظاهرة موضوعية كونية شاملة لا يمكن ردّها وإبطالها برغبة ذاتية، إنما المطلوب هو إجراء التكيّف الإيجابي اللازم للتعاطي مع آلياتها، بما يكفل دفع عملية التقدم الإنساني إلى الأمام وتقليص الأخطار الناجمة عنها، ولا سيما إزاء التفاوت في التقدم بين المناطق المتأخرة والمتقدمة في العالم، والبحث عن وسائل وإمكانات توسيع الفرص الطيبة التي تتيحها هذه الظاهرة لخير البشرية وازدهارها، بعيداً عن استغلال العالم المتقدم والشركات المتعدية الجنسية لعالم الجنوب والإضرار بمصالح شعوبه وثقافاتها ومكاسبها الوطنية. إنّ الخطاب العربي مُبهَمٌ حول الظاهرة، تتحكم فيه معطيات ظرفية، وعوامل ضاغطة " صدمة المستقبل ". وبالتالي، فهو يشكو من التناقض، معلناً في أحسن الأحوال أنّ العولمة الاقتصادية قضاء وقدر لا مفرَّ منها، ولكن بشرط المحافظة على هويتنا وخصوصياتنا الحضارية. وحين تسأل عن سمات هذه الهوية ومَنْ يحددها وكيف يمكن المحافظة على الخصوصية ضمن حضارة الصورة التي تكتسح عقر بيوتنا دون استئذان؟ فإنك لا تحظى بجواب عقلاني واضح.

ففيما تتعولم الأسواق والمعلومات والأفكار والعلاقات والهويات، تنفجر أمام البشر إمكانات لا سابق لها للمعرفة والعمل، أو للتداول والتبادل، أو للاختلاط والتهجين، أو للانتقال والتغيير، وهي إمكانات يمكن

العمل عليها باستثمارها ومضاعفتها، من أجل ترجمتها إلى إنجازات وابتكارات في مختلف المجالات، وعلى النحو الذي يتيح لنا ممارسة علاقتنا بوجودنا وبالعالم المعاصر.

إنّ الخيار ليس متاحاً، في واقع الأمر، أمام مجتمعاتنا وشعوبنا، نتعولم أو لا نتعولم، إنما السؤال هو: هل نحن قادرون على مواجهة تحديات واقع بشري معولم لا محالة؟ وكما أنّ الخيار لم يعد متاحاً أمامنا، كذلك لا مجال أمامنا إلا أن نبدأ في استخلاص الدروس النقدية الواعية، بعقل منفتح ودون عقد أو خوف، والسعي بجدية كاملة إلى الاستيعاب الفاعل لما حدث من تحوّلات وإلى امتلاك القدرة على التعامل مع ما هو قادم. هل يمكن إصدار حكم قاطع فيما يتعلق بقبول أو رفض العولمة وتداعياتها؟ إنّ إصدار حكم نهائي برفض العولمة يكشف عن تعجّلٍ في إصدار الأحكام بغير تأمّل في منطق التطور التاريخي، إذ إنّ ثقافة العولمة أدخلت إلى المجتمعات البشرية سمات الحداثة والمعاصرة والتواصل والوحدة الكونية. فالمهم بالنسبة لنا أن نتدارس ونتفهم طبيعة آليات العولمة، كي نحدد ما تستطيع عمله للحدِّ من تأثيراتها السلبية واقتناص فرصها وتعظيم فوائدها. فمن الضروري السعي إلى تأسيس كتلة اقتصادية عربية موحدة، تولي اهتماماً خاصاً بالبعد الثقافي والتربوي للتنمية، إذ يمكن تسهيل انفتاح الجامعات العربية على بعضها البعض، وتبادل المناهج الدراسية، وعقد ندوات ثقافية مشتركة. شريطة أن يتمَّ ذلك في إطار التفتّح وليس التزمّت والانغلاق، لأنّ كل شيء منغلق لا ينفتح على الآخر سيضرُّ بمستقبلنا.

وبعيداً عن المبالغات والتوصيفات والتهويمات الأيديولوجية، فإنّ العولمة ترتبط أشد الارتباط بالثورة العلمية والمعلوماتية الجديدة، التي تمثل أحد أهم معالم اللحظة الحضارية الراهنة، بحيث يمكن القول: إنّ العولمة والثورة العلمية والتكنولوجية هما وجهان لا ينفصلان لسياق تاريخي وحضاري واحد. إنّ العلم الذي نقل البشرية من طور إلى آخر هو الذي يقوم حالياً بخلق عالم جديد ولحظة تاريخية مختلفة كل الاختلاف عن كل ما هو قائم حتى الآن. لقد تحوّل العلم والثورات العلمية إلى قوة من القوى الكاسحة التي تصنع الأحداث وتشكل المستقبل وتعيد ترتيب أولويات الدول والمجتمعات والأفراد. فمن يمتلك هذه القوة، ويحسن توظيف نتائجها يمتلك مصيره، ويعرف كيف يتدبر شؤونه، ويتمكن من التأثير في الآخرين.

وفي زمن العولمة، فإنّ طبيعة المخاطر المهدّدة للثقافة العربية لا تتعلق بعمليات العولمة وتداعياتها الثقافية والسياسية والاجتماعية، بقدر ما تتعلق بمدى قدرة هذه الهوية الثقافية العربية على تجاوز أزمتها، خاصة ما يتعلق منها بالتنمية الشاملة وتوسيع إطار الديمقراطية، وتعزيز مؤسسات المجتمع المدني، وتفعيل قيم الحوار والتعددية، وقبول الرأي والرأي الآخر، وتوفير حرية البحث العلمي، وإنشاء منظومة تربوية تقوم على تأهيل وإعداد كوادر تعليم عالية المهارات، واحترام عقل المتلقي، وتوفير وسائل تمكينه من الاستيعاب الناقد للمعلومات والآراء وإبداع الأفكار، واختصار الزمن في مناهجنا التعليمية، وإطلاق العنان للطاقات الشابة في كل المجالات لكي تفكر وتبدع وتعزز ثقتها بإمكاناتها.

ومن المنظور العالمي، وبعد أن تداعى الاستقطاب التقليدي بين عالمي الرأسمالية والشيوعية، ظهرت النزعة العالمية أو الكونية، القائمة على الاعتماد المتبادل بين الشعوب والدول لمواجهة سطوة نظام عالمي جديد، واحد ووحيد. فالتعددية التي يشهدها العالم، بسبب تباين المراكز الاقتصادية العالمية التي تحولت إلى مراكز ثقافية متكافئة نسبيا، تستبدل الاستقطاب الثنائي القديم بالتعددية الواعدة التي يتجاور فيها الشرق والغرب، الشمال والجنوب، وتبرز فيها الأدوار الغربية إلى جانب الأدوار الأسيوية، ضمن سياق مختلف من توزيع الأدوار في ثقافات العالم التي أصبحت ساعية إلى تأكيد التنوّع الخلاق.

وتقوم النزعة الكونية على أسلوب جديد من التفكير الذي يتعقل الكون في شموله، ويردُّ أجزاءه إلى هذا الشمول، مؤسساً رؤية إنسانية مفتوحة على كل الأجناس والأفكار. ويترتب على هذه النزعة ما أصبح يطلق عليه اسم " الاعتماد المتبادل "، وهو مفهوم يناقض التبعية، ويضيف معنى جديداً للاستقلال، ويؤسس ضرورة التعاون بين الدول لمواجهة المشكلات العالمية الكبرى التي لا تقدر عليها دولة بمفردها، انطلاقاً من تعقّد المشكلات العالمية واتصالها بمصائر الأمم كلِّها، فالإرهاب العالمي لم يعد يميّز بين دولة وأخرى، ومخاطره سرعان ما أصابت بأضرارها الدول التي حسبت نفسها بعيدة عنه، ومشكلات البيئة وصلت إلى درجة من التعقّد والتشابك الذي لم يعد في استطاعة دولة واحدة أو حتى قارة واحدة مواجهتها. وليس ذلك سوى مجرد مثال

يؤكد أهمية التعاون العالمي، في ظل التسليم بمبدأ التنوّع الخلاق الذي لابدَّ أن تنهض عليه العلاقات بين الأمم والشعوب، وفي مواجهة الأخطار والتحديات المشتركة.

ولعلَّ التحدي الأكبر الذي يستوجب على المجتمعات العربية مواجهته هو التحكم في نقاط ضعفها نفسها وفي مقدمتها نظمها السياسية، ومنظوماتها الإدارية والاجتماعية والثقافية، واكتشاف هذه النقاط وإدراك النقائص والسعي إلى معالجتها دون عقد كبيرة. هذه هي الخطوة الأولى نحو تكوين الفاعل التاريخي القادر على تحديد أهداف وبلورة استراتيجيات، والدخول في تنافس أو صراع أو تفاهم مع الأطراف الدولية الأخرى، أي نحو الوجود العربي على الساحة العالمية، كطرف من بين أطراف أخرى لديه قدرة على المبادرة والفعل، وبالتالي على انتزاع اعتراف الآخرين. فلا أمل اليوم لطرف في التأثير على مصيره الخاص، إلا إذا نجح في أن يكون شريكاً مع الآخرين في التعاطي الإيجابي مع التحديات العالمية. فالمشاكل التي يعاني منها، هي نفسها التي تعاني منها بقية المجتمعات، ولا مجال لبلورة حلول ناجعة لها إلا من خلال منظورات إقليمية وعالمية. إنّ مجابهة أخطار وتحديات، وكذلك اقتناص فرص العولمة، لا يتأتى من التنديد بها واعتبارها خطراً خارجياً داهماً، بل بالبحث عن أسباب الضعف العربي الداخلي ومعالجته جدياً للنهوض بالقدرات العربية إلى مستوى التطورات الجديدة والتعامل معها على أساس من التكافؤ والاقتدار في الميادين المختلفة.

الخاتمة:

-ان مخططات التقسيم والتجزئة التي سبق ذكرها هي قليل من كثير المشاريع الغير المعلنة التي استهدفت العالم الإسلامي بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص، كانت ولا تزال تستهدف الامة في مكنونها ومكوناتها وتبقى هذه المخططات غير ذات أهمية ان كانت الامة العربية والإسلامية يدا واحدة ذات منعة اقتصادية واجتماعية وثقافية تثق بذاتها وتبحث في التغيير الأنسب من داخلها بعيدا عن التناحر والتنافر على أسس طائفية وعرقية استثمرت فيها القوى الغربية وساهمت في وهن العالم العربي والإسلامي، ولن يتأتى ذلك الا بالعودة الى ما انتصر به سلف الامة ومجدها فاين تلكم الوحدة وكيف يمكننا جمع ما بقي من الشتات؟

- وخلاصة القول فان مشاريع الوحدة العربية خلال هذه الفترة تركز اغلبها في المشرق العربي لدول تحت الانتداب او المستقلة، طرحت تلك المشاريع في ظروف صعبة شهد فيها العالم توترات ونذر حرب، بني اغلبها على تحقيق امجاد شخصية ...

– مهما قيل في نقد نظام الجامعة وضعف العرى التي تربط بين أعضائها فإنها لازالت هي أداة التعاون القائمة الوحيدة التي تذكر العرب بوحدتهم القومية.

- ان رؤية الغرب للعالم العربي واحدة وهي مبينة على أسس عقدية وايديولوجية وان تباينت في بعض الفترات بين المد والجزر، تتراءى للبعض ان الاتحاد السوفيتي كانت مواقفه الأقرب، إلا ان الواقع عكس ذلك، ولنا في الغزو الروسي لسوريا اليوم خير مثال على ذلك.

– برغم هذه المحاولات الوحدوية المحدودة الزمان والمجال والتي كان محكوم عليها بالفشل لأسباب عدة بعضها يتعلق بالظروف المحيطة بها والبعض الاخر يرتبط بأسس تكوينها وأخرى بالعوامل الخارجية فان أسس الوحدة وعواملها متاحة وتحقيقها ممكن متى توفرت الإرادة السياسية والشعبية لبلدان العالم العربي.

–مهما قيل في انتقاد مسلك العرب ابان حرب 1948م، فانهم بالقياس الى الجولات الأخرى، كانوا أفضل تنظيما واطول نفسا في القتال، وتكمن خطورة النكبة كما وصفت بها حرب 1948 في خيبة الامل التي اصابت الراي العام العربي اذ لم يتوقع قدرة اليهود على انشاء دولة قادرة على البقاء.

–ان تاريخ سياسات الدول الكبرى اتجاه العالم العربي هو مسلسل من الوعود الكاذبة الخادعة وتشجيع الخلافات بين القيادات والرؤساء العرب.

–أصبحت النخب العربية أدوات لتنفيذ سياسات الدول الكبرى والتآمر عليها.

–ان تحقيق اتحاد عربي في شكله الأدنى منوط بحل الخلافات والنزاعات والحزازات التي ما فتئت تنكأ وتنخر جسد الامة العربية والإسلامية.

–وجب على العرب ان يخرجوا من نطاق اللسان في التعبير عن الامة العربية، لان هذا الوطن يضم شعوبا وقبائل من أمم والوان واعراق شتى عرّبهم الإسلام واعتزوا بعربيتهم.

ان عملية ادماج المرأة العربية في مجالات العمل والسياسة، منوطة بتحقيق الحرية التي يكفلها الإسلام للمرأة بعيدا عن معاول الهدم والعلمنة والتغريب.

الملاحق

ملحق يتضمن خريطة للعالم العربي في الفترة العثمانية

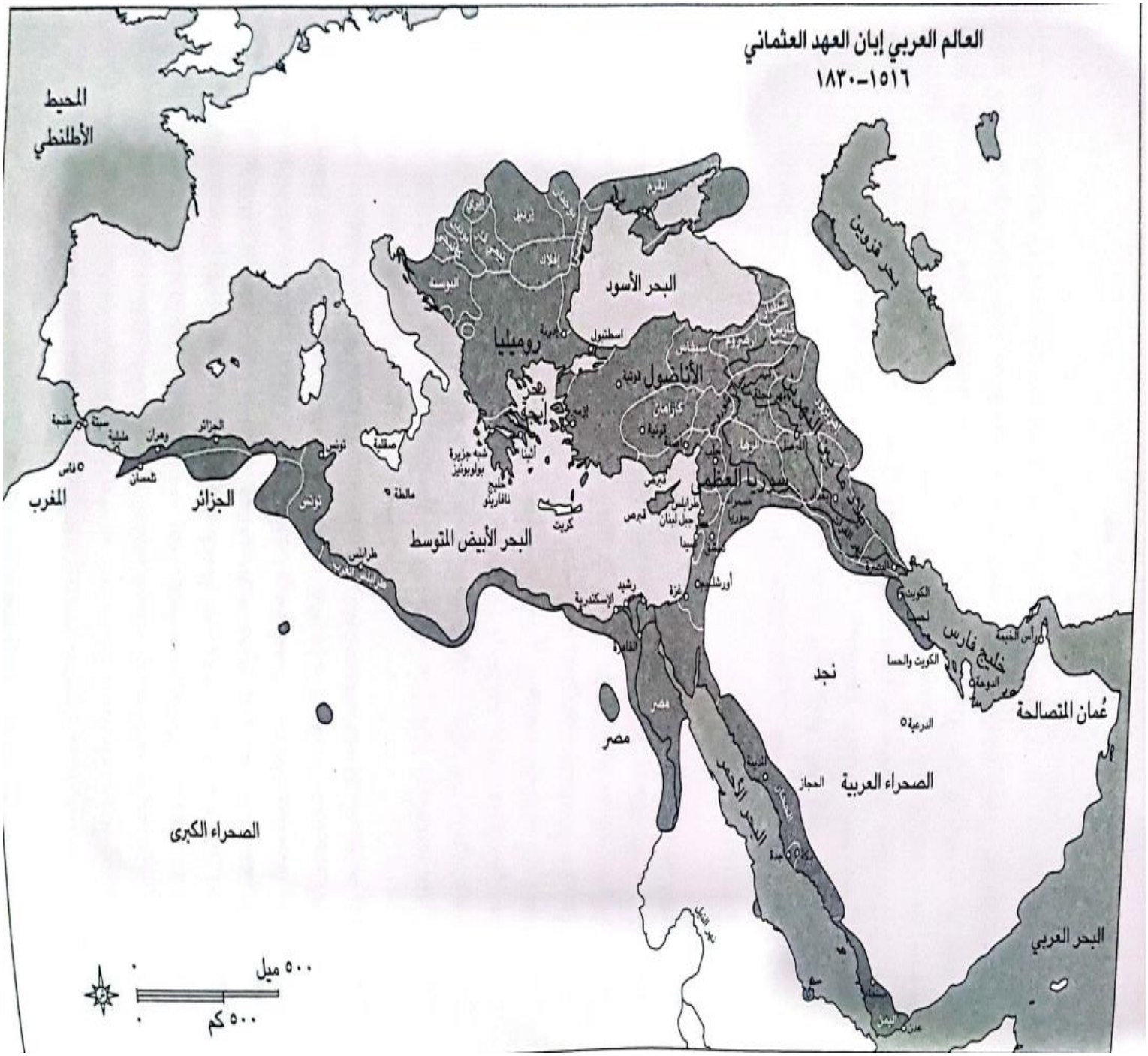

ملحق يبرز تقسيم المشرق العربي وفق اتفاقية سايكس بيكو

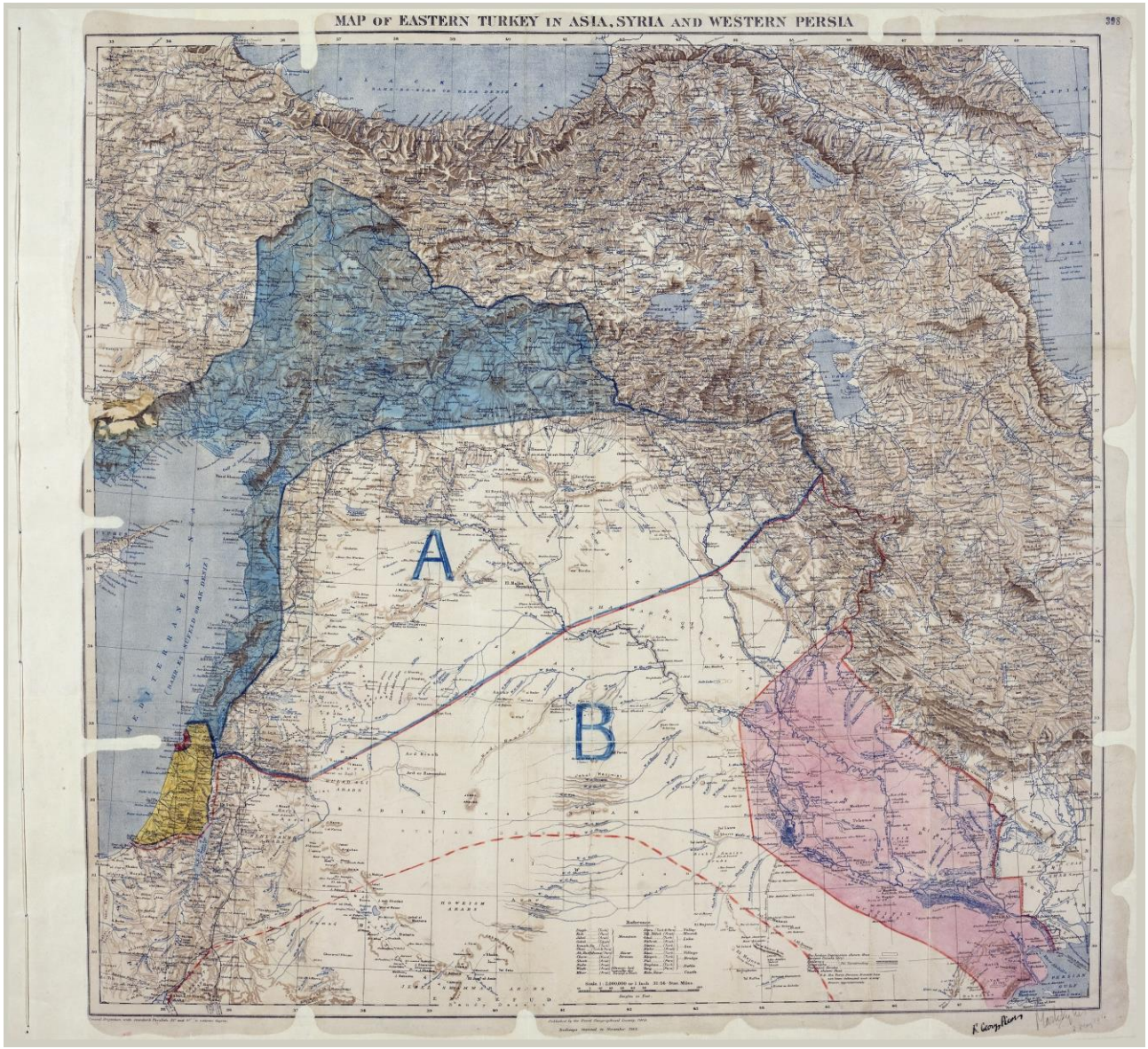

ملحق يتضمن صورة تظهر الأمير سعود مع سايكس وبيكو

ملحق يتضمن الصفحة الأولى من ميثاق جامعة الدول العربية

ميثاق جامعة الدول العربية

إن حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية،
وحضرة صاحب السمو الملكي أمير شرق الأردن،
وحضرة صاحب الجلالة ملك العراق،
وحضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية،
وحضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية،
وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر،
وحضرة صاحب الجلالة ملك اليمن،

تثبيتاً للعلاقات الوثيقة والروابط العديدة التي تربط بين الدول العربية، وحرصاً على دعم هذه الروابط وتوطيدها على أساس احترام استقلال تلك الدول وسيادتها، وتوجيهاً لجهودها إلى ما فيه خير البلاد العربية قاطبة وصلاح أحوالها وتأمين مستقبلها وتحقيق أمانيها وآمالها، واستجابة للرأي العربي العام في جميع الأقطار العربية.

قد اتفقوا على عقد ميثاق لهذه الغاية، وأنابوا عنهم المفوضين الآتية أسماؤهم:

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية،

- قد أناب عن سوريا:

حضرة صاحب الدولة السيد فارس الخوري، رئيس مجلس الوزراء.
حضرة صاحب الدولة جميل مردم بك، وزير الخارجية.

حضرة صاحب السمو الملكي أمير شرق الأردن،

- قد اناب عن شرق الأردن:

حضرة صاحب الفخامة سمير الرفاعي باشا، رئيس الوزراء.
حضرة صاحب المعالي سعيد المفتي باشا، وزير الداخلية.
حضرة صاحب العزة سليمان النابلسي بك، نائب سر الحكومة.

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق،

- قد أناب عن العراق:

حضرة صاحب المعالي السيد ارشد العمري، وزير الخارجية.
حضرة صاحب الفخامة السيد علي جودة الأيوبي، وزير العراق المفوض بواشنطن.
حضرة صاحب المعالي السيد تحسين العسكري، وزير العراق المفوض بالقاهرة.

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية،

- قد أناب عن المملكة العربية السعودية:

سعادة الشيخ يوسف ياسين، نائب وزير خارجية المملكة العربية السعودية.
سعادة السيد خير الدين الزركلي، مستشار مفوضية المملكة العربية السعودية بالقاهرة.

حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية،

- قد أناب عن لبنان:

حضرة صاحب الدولة السيد عبد الحميد كرامي،رئيس الوزراء.
سعادة السيد يوسف سالم، وزير لبنان المفوض بالقاهرة.

www.arableaguenet.org

ملحق يتضمن صورة حالية للعالم العربي

المصادر والمراجع:

1- حمود علاية وآخرون "الأمن الغذائي في البلدان العربية" في "الأمن الغذائي العربي"، منتدى الفكر العربي, عمان , 1986.

2- منى رحمة "السياسات الزراعية في البلدان العربية"، سلسلة أطروحات الدكتوراه (36), مركز دراسات الوحدة العربية, الطبعة الأولى, بيروت, 2000.

3- التقرير الاقتصادي العربي الموحد، سبتمبر/ أيلول 2001.

4- محمد المختار ولد مليل "جامعة الدول العربية والتجمعات الإقليمية العربية"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية, جامعة تونس المنار, أغسطس/ آب 2002.

5- الأمم المتحدة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، "دراسة الحالة الاقتصادية والاجتماعية في العالم 2000.

6- عبد القادر الطرابلسي "مشكلة الغذاء في الوطن العربي" في "دراسات في التنمية العربية: الواقع والآفاق"، سلسلة كتب المستقبل العربي رقم 13, مركز دراسات الوحدة العربية, الطبعة الأولى, بيروت , 1998.

7-التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2000.

8- خالد تحسين علي "أزمة الغذاء والعمل الاقتصادي العربي المشترك" في "التكامل الاقتصادي العربي: الواقع والآفاق"، سلسلة كتب المستقبل العربي رقم 12, مركز دراسات الوحدة العربية, الطبعة الأولى, بيروت، 1998.

9- سعيد عبد الخالق، "الأمن القومي العربي من منظور اقتصادي"، شؤون عربية, رقم 85, 1996.

10-حتى ناصيف يوسف، القوى الخمس الكبرى والوطن العربي دراسة مستقبلية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987.

11-حلة محمد علي، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الوحدة العربية 1918-2008، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت2014.

12-فرسخ عوني، إشكاليات الوحدة: الجمهورية العربية المتحدة من الفكرة الى الدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2011.

13-خير الدين حسيب، المشروع النهضوي العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1988م.

14-سمير عيده، الوطن العربي بين التخلف والتنمية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان 1980م.

15-حافظ برجاس، الصراع الدولي على النفط العربي، تقديم محمد مجدوب، بيسان للنشر والتوزيع والاعلام، بيروت-لبنان 2000م.

16-ابوالحسن بني صدر، النفط والسيطرة، ترجمة فاضل رسول، دار الكلمة للنشر، بيروت 1980.

17-فهد مسعود الحمود، ثروات السعودية وسبل الاستقلال الاقتصادي، ، دار الفارابي، بيروت1980م

18-جواد العطار، تاريخ البترول في الشرق الأوسط 1901-1972، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت 1977م.

19-ايمان بيبرس، المشاركة السياسية للمرأة في الوطن العربي، جمعية نهوض وتنمية المرأة، القاهرة، 2005م.

20-صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة 1998م.

21-رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 1996م.

22-عزالدين سعيد احمد، المشاركة السياسية للمرأة اليمنية، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الانسان، 2003م.

23-محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل، مج1، دار الشروق، القاهرة 2001.

24-ودودة بدران، المرأة والانتخابات المحلية عام 1997م، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 1997م.

25-حمدي عبد الرحمن، المشاركة السياسية للمرأة، خبرة الشمال الافريقي، مركز دراسات المستقبل الافريقي، القاهرة، 2001.

26-على الدين هلال، الدول الكبرى والوحدة العربية 1915-2015م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2017.

27-محمود حسن صالح: تاريخ العرب الحديث والمعاصر المشارقة والمغاربة

28-نجاد البرعي، وحافظ أبو سعدة، المرأة والانتخابات المحلية بداية الطريق ام نهايته، المركز المصري لحقوق المرأة ، القاهرة، 2002م.

29-جلال يحي: العالم العربي الحديث والمعاصر

30-عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة 2015.

31-يوجين روجان، العرب من الفتوحات العثمانية الى الحاضر، ترجمة محمد إبراهيم الهندي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر العربية 2014.

32-إبراهيم سعد الدين، كيسنجر وصراع الشرق الأوسط، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1975.

33-امين جلال احمد، المشرق العربي والغرب، بحث في دور المؤثرات الخارجية في تطور النظام الاقتصادي العربي والعلاقات الاقتصادية العربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 1979.

34-ناظم عبدالواحد، تاثير الخلافات الامريكية الاروبية على قضايا الامة العربية، حقبة ما بعد نهاية الحرب الباردة .بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007م.

فهرس الدروس:

الرقم	عنوان الدرس	محاوره	الصفحة
01	مقدمة المطبوعة		7-8
02	الدرس التمهيدي		9-11
03	الدرس الأول: **مشاريع ومخططات التقسيم والتجزئة الاستعمارية للوطن العربي (01)**	تمهيد: اولاً – المشاريع 1-مؤتمر كامبل بنرمان 1907م: 2-اتفاقية سايكس بيكو 3-وعد بلفور 1917م خلاصة	12-15
04	الدرس الثاني: **مشاريع ومخططات التقسيم والتجزئة الاستعمارية للوطن العربي (02)**	**ثانيا:** المخططات **1-**خطة ينيون 1982م 2-خرائط برنارد لويس: خلاصة:	16-19
05	**الدرس الثالث: مشاريع الوحدة العربية**	تمهيد/ 1-مشروع سوريا الكبرى 2-مشروع الهلال الخصيب خلاصة:	20-25
06	**الدرس الرابع: جامعة الدول العربية**	تمهيد/ 1-الخلفية التاريخية: 2-ظروف مصر الداخلية والخارجية 3-نشاة الجامعة 4-إنجازاتها	26-29

07	**5-الدرس الخامس: التفكيك الطائفي واحياء مشاريع الشرق الأوسط**	تمهيد/ 1-المنطقة العربية كساحة أقليات. 2-مشروعات الشرق الأوسط الكبير والاسلامي 3-تغذية الولاءات الاثنية والطائفية. 4-اضعاف جامعة الدول العربية خلاصة/	30-35
08	**الدرس السادس: التجارب الوحدوية العربية**	تمهيد/ 1-الوحدة المصرية السورية (1958-1962) 2-مشروع الاتحاد الفيدرالي بين مصر وسوريا والعراق 1963م. 3-مشروع اتحاد بلدان المغرب العربي: خلاصة/	39-63
09	**الدرس السابع: القوى العظمى وموقفها من الوحدة العربية**	تمهيد/ 1-بريطانيا 2-فرنسا 3-إيطاليا 4-الولايات المتحدة 5-الاتحاد السوفيتي خلاصة/	40-43
10	**الدرس الثامن: الصراع العربي الصهيوني وانعكاساته على الوطن العربي (01)**	تمهيد/ 1-جذور الصراع العربي الصهيوني 2-حرب 1948"عام النكبة"	44-48

		خلاصة/	
11	**الدرس التاسع: الصراع العربي الصهيوني وانعكاساته على الوطن العربي (02)**	تمهيد/ 1-حرب 1967 "عام النكسة 2-حرب أكتوبر 1973 "حلاب رمضان" خلاصة/	49-52
12	**الدرس العاشر: النفط العربي ومكانته في الصراع والعلاقات الدولية**	تمهيد/ 1-اكتشاف النفط العربي 2-مميزات النفط العربي: 3-أهمية النفط العربي: خلاصة/	53-56
13	**الدرس الحادي عشر: الصراع الدولي على النفط العربي**	تمهيد/ 1-البترول العربي والحرب العالمية الأولى 2-الاطماع الدولية في النفط العربي في فترة ما بين الحربين 3-الاطماع الغربية في النفط العربي بعد الحرب العالمية الثانية خلاصة/	57-61
14	**الدرس الثاني عشر: المشروع النهضوي العربي**	تمهيد/ 1-مظاهر تراجع العالم العربي 2-التجارب النهضوية العربية 3-عوامل اخفاق مشاريع النهضة 4-المشروع النهضوي المنشود خلاصة/	62-67
15	**الدرس الثالث عشر: الامن الغذائي العربي**	تمهيد/ 1-واقع الإنتاج الزراعي في بعض البلدان العربية:	68-73

		2-ابعاد ازمة الغذاء في الوطن العربي خلاصة/	
16	**الدرس الرابع عشر: المشاركة السياسية للمرأة في العالم العربي**	تمهيد/ 1-مفهوم المشاركة السياسية 2-واقع المشاركة السياسية للمرأة العربية 3-معوقات المشاركة السياسية للمرأة 4-الحلول المقترحة خلاصة/	74-78
17	**الدرس الخامس عشر: الثقافة العربية المعاصرة وآفاقها المستقبلية**	**تمهيد/** 1- أهم إشكاليات الثقافة العربية المعاصرة: 2-المخاطر المحدقة بالثقافة العربية في زمن العولمة والفرص المتاحة في زمن العولمة: خلاصة/	79-85
18	**الخاتمة**		88-87
19	**الملاحق**		94-89
19	**المصادر والمراجع**		98-95
20	**فهرس الدروس**		102-99